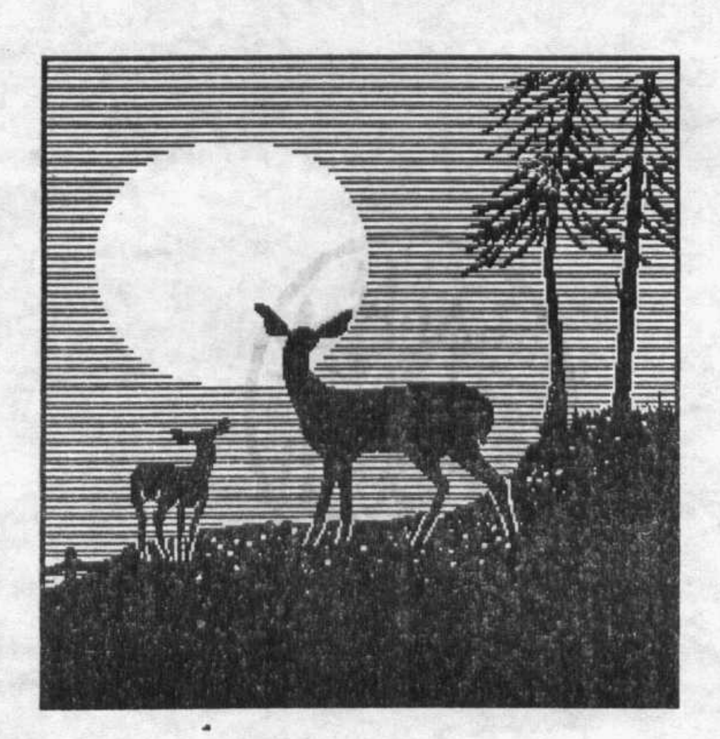
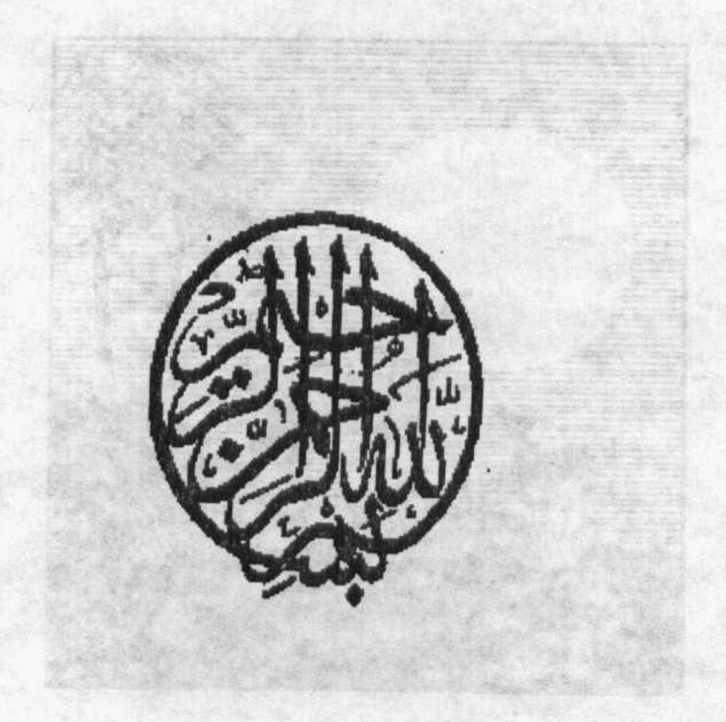
دكتور
محمد أبو المجد على



الإسلام والشعر

الناشر
دار المروة للطباعة والنشر والتوزيع
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م



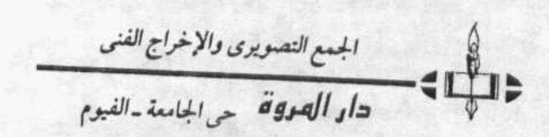
الإسلام والشعر

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع
٩٨٢٠ / ٩٦

I. S. B. N. 977 - 5740 - 04- 5



الإهداء



إلى زوجتى ورفيقة رحلتى .

وإلى بسمة عمرى . .

شروق . .

ابنتى وحبيبتى

ثمرةَ وَقْتٍ أَخَذْتُ فيه عنهما

و . . . باقةَ حب

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾

الشعراء

توطئة

يرى بعض الدارسين أن الشعر فى صدر الإسلام كان ضعيفا ، ويربطون بين هذا الضعف وموقف الدين الإسلامى - ممثلاً فى سلطتيه التشريعية والتنفيذية - من الشعر باعتباره فناً مرذولا يتعارض وما نادى به الدين من مثل وعمل على ترسيخه من أسس وقواعد ومبادئ وأخلاقيات ، ويفسرون فى ضوء هذا الفهم وتلك الرؤية القاصرة ما جاء فى القرآن الكريم من آيات تتحدث عن الشعر والشعراء ، ويؤولون أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين تأويلا خاصاً يدعمون به ما ذهبوا إليه .

أما عن ضعف الشعر فى صدر الإسلام - كما يقول هؤلاء - أو قوته - كما يقول آخرون - فقد أفردنا له بحثاً خاصاً ، ويعنينا ههنا مناقشة الموقف ؛ موقف الدين الإسلامى من قضية الشعر ، ولتكن البداية بالقرآن الكريم فى ضوء ما ذهب إليه كبار المفسرين كابن كثير والطبرى والقرطبى والزمخشرى ، ونقادنا القدامى كابن رشيق وعبد القاهر الجرجانى ، والمحدثين من هؤلاء وأولئك ، لنخلص - من بين الآراء الكثيرة - إلى رأى خاص نرتاح إليه ونراه أقرب إلى الصواب فى تلك المسألة الشائكة ، ثم نعرج بعدها إلى الحديث الشريف ونستتبعه بفهم الصحابة - ونخص من بينهم الخلفاء الراشدين - والتابعين .

القرآن الكريم والشعر

١- جاء الحديث عن الشعر والشعراء فى القرآن الكريم فى ستة مواضع ؛ خمسة منها ضمتها سور الأنبياء ويس والصافات والطور والحاقة ، وهى كلها مكية ؛ حيث كانت المعارضة على أشدها مع كفار قريش ، الذين أرادوا نفى التنزيل عن القرآن ، والنبوة والرسالة عن النبى ﷺ، فقالوا - فيما قالوا - إن القرآن شعر ، ومحمد شاعر كسائر الشعراء . فاتجهت هذه الآيات من ثم إلى نفى الشاعرية عن النبى والتأكيد على نبوته ، ونفى الشعر عن القرآن والتأكيد على كونه كتابا منزلا من السماء ووحياً يختلف عما تعارف عليه الناس من ضروب القول وفنون الكلم .

وهذه الآيات هى :

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ (١).

﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ ؟ (٢)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ ؟ (٣)

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥)

---

(١) الأنبياء آية ٥ .
(٢) الصافات ٣٦ .
(٣) الطور ٣٠ .
(٤) الحاقة ٤١ .
(٥) يس ٦٩ .



ويلاحظ أن هذه الآيات - وجميعها كما ذكرنا مكى - لم تتعرض للشعر من حيث هو شعر ، أو بالأحرى من ناحيـة كونه فناً ، وإنما تعرضت له فى إطار تنـزيه النبى ﷺ عن قـوله ، ودفع مزاعم المشـركين الذين حاولـوا نفى نبوته ونـسبة ما أُوحى إليـه من القرآن إلى الشـعراء وهم طائفة مـن طوائف البشر. « وتـنزيه القرآن الكريـم عن أن يكون شعراً ، أو أن يـكون الرسول شاعراً ليس طعنا على الشعر بـأية صورة من الصور ، ولا غضاً من قيمته ؛ فالأمر لا يـخرج عن كونه إقـراراً لواقع ثابـت لا شك فيه . فالـقرآن صورة بيانية فريدة تـبعد كل البعد أن تكون شعراً أو سجعـاً كسجع الكهان » (١) .
وهما مـا أراد المشركون نسبـته إليه . ولهذا أُشـير إليهم فى صـدر الآيات بـ «قالوا » و«يقولون » و« أم يقولون » ونحوها . وليس فى تلك الآيات - كما رأيت - ما يغـض من الشعر وأهلـه ، اللهم إلا ما فهـمه بعضهم - ومـنهم الدكتور عبد الحـليم جفنى فى كتابه « الـشعراء المخضرمون » (٢) - من قوله تعالى فى آية يس ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أن الشعر - وهو لا ينبـغى كما تنص الآية للنبى - مرذول مسـتقبح . ويذهبون فى تعليل ذلك مذاهـب شتى ؛ فيذكرنا بعضهم بموقف أفلاطـون من الشعر عند تخيله لمدينتـه الفاضلة ، وكيف رأى أنه يتعارض مع الأخلاق والمثل التى رسمها،وكيف انحرف به الشعراء فصاروا مصدر غواية وإفساد ، فرأى تخليص مدينته المتخيلة منه ومنهم على السواء .

ويصرح آخرون بأن الإيمان القوى والشاعرية القوية لا يجتمعان فى نفس واحدة ؛ فكلما تأجـجت الشاعرية خبت شعلة الإيمـان وكلما ازداد الإيمان ضعفت الشاعرية ، وكأنهما نقيضان لا يـمكنهما الالتقاء معاً . يقول الدكتور

(١) دراسات فى الشعر العربى - د . محمد مصطفى هدارة (دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية سنة ١٩٨٣م) ج١ ص ٢٤ .

(٢) ص ٢٧ : ٣٣ . تحت ما أسماه بـ « الدين والشعر » .



عبد الحليم حفنى عند تعرضه لهذه الآية : « فكون النبى لم يتعلم الشعر ولم يقله أمر واضح . ولكن موضع التأمل فيما يعنينا هو ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ، فلماذا لا ينبغى للنبى الشعر ولا يناسبه أن يوصف بحرفة الشعر ؟ مع أن كثيراً من الأنبياء احترفوا مهناً مختلفة ، فقد كان نوح نجاراً ، وكان داود حداداً ، وكان موسى راعياً ،بل كان داود موسيقياً ، ويتخذ من الموسيقى نوعاً من العبادة ، فلماذا لم يكن الشعر كنوع من هذه الأنواع ؟ ولماذا يصرح القرآن بأنه لا يناسب النبوة والدعوة إلى الإيمان ؟ ومهما تتعدد الإجابات عن هذا التساؤل ، فلا شك أنه سيكون من صلبها أن الشاعرية بما تستلزمه من الجوانب الخلقية غير المرضية مما أوردته الآيات السابقة لا تناسب أمانة النبوة، والتزامها الكامل الدقيق للصدق والحقيقة . وإذن فالنبى وهو قدوة المؤمنين ، وهوالداعى إلى الإيمان ، لا يليق به ، ولا يناسبه أن يكون شاعراً ، ومضمون هذا أن صفة الدين أو الإيمان فى صورتها الكاملة لا تتفق ولا تجتمع مع صفة الشاعرية بصفتها الكاملة ، وتكون الشاعرية كاملة حينما تبلغ حد الاحتراف ، أو ملازمة قرض الشعر » (١) .

والحق أن هذه الآية – وهى تجىء كما علمت فى سياق الدفاع عن القرآن الكريم ورد دعاوى المشركين بدليل تذييل المولى عز وجل لها بقوله : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ – لا تغض من قيمة الشعر ولا تقلل من دوره ؛ لأنه ينبغى التمييز ههنا بين محمد باعتباره بشراً ، وبينه – وهو المقصود فيما أظن – باعتباره نبياً ؛ فالآية تحدثنا عن محمد النبى المكلف بتبليغ رسالة ، ومقام النبوة يقتضى بطبيعة الحال الصدق – وهى صفة من أخص صفات الأنبياء – والأمانة معاً ؛ ليتم التبليغ على النحو المرتضى ، بينما الشعر يقوم أساساً

(١) الشعراء المخضرمون ص ٢٩ ، ٣٠ .



على التخييل ، ويستعاض فيه عن الصدق الموضوعى بما عرف منذ القدم واصطلح عليه فى العصر الحديث بالصدق الفنى ؛ صدق المشاعر والأحاسيس والوجدان أو التجربة، لذا فقد شاع - فيما شاع - تلك المقولة التى ترى أن أعذب الشعر أكذبه ؛ فهو - أو كما ينبغى وفق هذه المقولة أن يكون - لا يقدم الحقائق كما هى ، وإنما يقدمها حسبما يتصورها الشعور ويدركها الحس الداخلى للشاعر لحظة انفعال حقيقى ، وقد يدفعه هذا الإحساس إلى تصورات بعيدة - هى كذب إن حكمت عليها بمقياس الواقع - وتخيلات ومبالغة . بل إننا لا ننتظر من الشاعر أن يقول لنا - عل سبيل المثال - إن السمك يعيش فى الماء ، والمطر يسقط فى فصل الشتاء ، واليوم أربع وعشرون ساعة ، وغيرها من الحقائق المجردة . ولا نقبلها ولا نستسيغها. فى حين نقبل منه أن يقول فى لحظة إعجاب شديد بالممدوح وإحساس جارف بما يفيض عليه من العطاء : « يداك تمطر بالندى » و« أثنت عليك الحقائب » . . . وهكذا . فهل يليق بالنبى - وهو مكلف بتبليغ رسالة - أن تكون طبيعته كطبيعة هؤلاء الشعراء ؟

على أن هناك تأويلات أخرى للآية ؛ منها ما رواه يونس عن الزهرى «معناه ما الذى علمناه شعراً ، وما ينبغى له أن يبلغ عنا شعراً » [(١)] . أى لا ينبغى له أن يبلغ عنا شيئاً غير ما نوحى إليه به وهو القرآن بطبيعة الحال ، وشتان ما بين الشعر والقرآن . ومنها - وقد نقله ابن رشيق فى كتابه «العمدة» - « أراد : وما ينبغى له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه ؛ أى ليس هو ممن يفعل ذلك لأمانته ومشهور صدقه » [(٢)] . ومنها فى بيان المقصود بقوله

(١) العمدة لابن رشيق القيروانى - ت . محمد محيى الدين عبد الحميد - ط١ (المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤م) ج١ ص٨ .

(٢) المصدر نفسه والصحيفة .



﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ : أى لا يتأتى له إن أراده أو طلبه ؛ فهو ليس شاعراً ولم يتعلم أصول الشعر ، فى الوقت الذى قيل فيه إنه ليس أحد من بنى عبد المطلب - آله وعشيرته - إلا وقد قال الشعر وتعاطاه ، حتى النساء كصفية وأروى وهند وهن بنات عبد المطلب وعماته ﷺ .

ويرى الدكتور صلاح الدين الهادى « أن الله سبحانه ينزه رسوله عن كونه شاعراً ، حين نسبت قريش فضيلة الرسول وحجته البالغة إلى تأثير الشعر ، لا إلى فضل الرسالة ، وزعمت أن ما يتلوه عليهم ليس وحياً من عند الله ، بل إلهاماً من شيطان الشعر »[(١)]. على أنه ينبغى التذكير ههنا بكلمة طريفة لابن رشيق يقول فيها : « ولو أن كون النبى ﷺ غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضاً من الكتابة»[(٢)] . فتأمل هُدِيتَ - وإياى - إلى الصواب .

٢- وإذا كانت الآية السابقة -مع غيرها من الآيات التى أشرنا إليها - مكية ، فإن الآية التى تمثل الموضع السادس وهى تجىء فى آخر سورة الشعراء - مع ثلاث آيات أخرى تليها وتتعلق بها - مدنية ، على الرغم من أن السورة كلها فيما عدا هذه الآيات وآية أخرى مكية . وهذا يعنى - كما يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة - أنها« تغاير فى مراميها الآيات السابقة ، إنها تصم شعراء الكفار الذين أخذوا يناصبون الإسلام والرسول العداوة ، ولكن بصفة التعميم لا التخصيص » .[(٣)] وطالما تردد ذكر هذه الآيات واتكأ عليها القائلون بالتحريم أو الكراهة فى ثنايا حديثهم عن الشعر فى الإسلام أو موقف القرآن بخاصة منه .

---

(١) الأدب فى عصر النبوة والراشدين - ط٣ (مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ٢١٩ .

(٢) العمدة ج١ ص٨ .

(٣) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص٢٦ .



يقول تعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ .[١] والحديث كما ترى عن الشعراء لا الشعر ، وقد نعى المولى تبارك وتعالى عليهم أنهم ﴿ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ فرماهم بالكذب صراحة والإيهام بما ليس فيهم ، وأنهم يهيمون فى كل واد . « وهيامهم فى كل واد ليس معناه خوضهم البرىء فى كل فن من القول ، بل معناه اعتسافهم الطريق والغلو فى المنطق ومجاوزة الاعتدال وتخييل الجبان شجاعاً والبخيل جواداً » .[٢]

ثم هم قبل هذا كله مصدر إفساد وغواية ؛ حيث ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ على ما هم فيه من باطل . يقول الزمخشرى فى تفسيره لهذه الآيات : « لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح فى الأنساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار » .[٣]

لكن من هم هؤلاء الشعراء الذين تحدثنا عنهم الآيات ؟ هذا ما ينبغى – فى رأيى – الوقوف عنده ؛ لأنه يحسم بلا أدنى شك كل جدل يمكن أن يثار حول هذه القضية ، وأكمل إن شئت باقى الآيات ، فسوف يجبهك – أول ما يجبهك – حرف الاستثناء « إلا » ليعلن فى غير مواربة أن هناك طائفة أخرى من الشعراء تختلف تماماً عن الطائفة السابقة ، يرضى الله عنها ويؤيد اتجاهها

---

(١) الشعراء ٢٢٤ : ٢٢٦ .

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٢٧ .

(٣) الكشاف للزمخشرى ج٣ ص١٣٣ . والنسيب بالحرم : يعنى به التشبيب الفاحش ، والابتهار : الادعاء كذباً .



. يقول تعالى : ﴿ إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .

نحن إذن بإزاء نوعين من الشعراء ؛ نوع يسير بشعره فى اتجاه يرفضه الدين ؛ وهم شعراء الكفار والماضون على دربهم ، ونوع آخر لا يرتطم بشعره مع مبادئ الدين وقيمه ومثله ؛ وهم الموصوفون بالإيمان ، ومنهم بطبيعة الحال شعراء النبى ﷺ كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة والماضون على دربهم . وإذن فالتحريم أو الإباحة منوطهما اتجاه الشاعر بشعره لا الشعر فى ذاته ؛ فإن اتجه به نحو الفحش أو المجون أو السب وهتك الأعراض أو إعلاء كلمة الكفر ونحوها فقد دخل به فى الطائفة الأولى ، وإن اتجه به نحو إعلاء كلمة الحق والدفاع عن الدين والذود عن المحارم والأعراض وما أشبه ولم يشغله هذا كله عن ذكر الله فقد دخل به فى الطائفة الثانية .

وهذا الفهم – وهو بسيط كما ترى – مستمد مما ذهب إليه غير واحد من قدامى المفسرين ، وتبناه جمهرة من المحدثين ؛ ففى الكشاف للزمخشرى : « ..... استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعراً قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله ﷺ والصحابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعانى التى لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة »[1] .

وفى تفسير الألوسى :« عن ابن عباس أن الآية نزلت فى شعراء المشركين

---

(١) الكشاف ج٣ ص ١٣٣ .



عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحى وأمية بن أبى الصلت . قالوا نحن نقول مثل قول محمد . وكانوا يهجونه ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم ، يستمعون لأشعارهم وأهاجيهم ، وهم الغاوون الذين يتبعونهم » [(١)] .

وفى تفسير القرطبى : « .... ثم استثنى شعراء المؤمنين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان على طريقهم من القول الحق » [(٢)] .

ويعزز هذا الفهم ما جاء في تفسير الطبرى من أنه لما نزلتَ ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ جاء حسان وابن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون فقالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء . فتلا النبى ﷺ : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [(٣)] وفى ابن كثير أنه تلا حين سألوه وهم يبكون : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال : أنتم . ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ قال : أنتم . ﴿وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال : أنتم [(٤)].

ولا يقف الأمر بالنسبة للقدامى عند المفسرين فحسب ، فإن استعرضت كتب المشتغلين بالأدب كالعمدة وجدت ابن رشيق يقول فى الرد على من

---

(١) ج ١٩ ص ١٣٢ .

(٢) ج ١٣ ص ١٥٠ .

(٣) ج ١٩ ص ٧٩ . وفى ترجمة عبد الله بن رواحة بالإصابة - ج٢ ص ٢٩٩ - : « وقال ابن سعد أنبأنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد عن هشام عن أبيه لما نزلت ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال عبد الله بن رواحة قد علم الله أنى منهم فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

(٤) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٣٥٤ . وانظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ج١٠ ص ١٤٤ وتفسير الشيخ المراغى ج١٦ ص ١١٥ .



احتجوا بهذه الآية على كراهة الشعر أو تحريمه: « فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. . .﴾ الآية فهو غلط وسوء تأمل ؛ لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله ﷺ بالهجاء ومسوه بالأذى ، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل فى شىء من ذلك ؛ ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ يريد شعراء النبى ﷺ ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه »[١] .

ويقول أبو هلال العسكرى فى كتابه الصناعتين :« واستثناء الله عز وجل فى أمر الشعراء يدل على أن المذموم من الشعر إنما هو المعدول من جهة الصواب إلى الخطأ ، والمصروف من جهة الإنصاف والعدل إلى الظلم والجور ، وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم ، ولو كان الذم لازماً لكونه شعراً لما جاز أن يزول على أى حال من الأحوال »[٢] .

وفى دلائل الإعجاز - رداً على من قالوا بأن القرآن قد ذم الشعر والشعراء عامة - قال عبد القاهر الجرجانى : « فما أرى عاقلاً يرضى به أن يجعله حجة فى ذم الشعر وتهجينه والمنع من حفظه وروايته . . . وذلك يلزم على قائل هذا القول أن يعيب العلماء فى استشهادهم بشعر امرئ القيس وأشعار أهل الجاهلية فى تفسير القرآن . . . وكذلك يلزمه أن يدفع ما تقدم من أمر النبى ﷺ بالشعر وإصغائه إليه واستحسانه له »[٣]. وفيه أيضاً : « إنا نعلم أنه لم يمنع من الشعر من أجل أن كان قولاً فصلاً وكلاماً جزلاً ومنطقاً

(١) العمدة ج١ ص ١ .

(٢) الصناعتين ص ١٣٢ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٦ .



حسناً ، فلو كان منع تنزيه وكراهة لكان النبى لا يأمر به ولا يحث عليه وكان الشاعر لا يُعان على وزن الكلام وصياغته شعراً ولا يؤيد بروح القدس »[1] .

ومن بين آراء المحدثين – وهم كثرة كما ذكرت – أنقل ههنا ما ذكرته الدكتورة إخلاص فخرى فى نهاية بحثها عن موقف القرآن من الشعر – وقد لخصت رأيها فى نقاط – لما لهذه النتائج من أهمية بالنسبة لما نحن بصدده . تقول :

(١) لم ينزل فى القرآن تحريم واضح صريح للشعر ، ولا ذم له من حيث كونه فناً تعبيرياً جميلاً ، ولكنه يُذم إذا حاد عن طريق الخير والحق ، وكذلك كل شىء .

(٢) لا يحوى القرآن الكريم نقداً للشعراء من حيث كونهم شعراء ، ولكنهم كبقية البشر ، إن أحسنوا أثيبوا ونالوا المدح والثناء ، وإن أساءوا عوقبوا واستحقوا الذم والهجاء .

(٣) نفى شاعرية الرسول مثلها مثل نفى صفات أخرى ، أو تهم أخرى ، يهدف إثبات النبوة وتكذيب المشركين والكفار فى ادعاءاتهم ، وليس نيلاً من الشعر ، ولا حطاً من شأن الشعراء ، إنما إثبات لتلقيه الوحى عن ربه .

(٤) تنزيه القرآن عن كونه شعراً هو إثبات لكونه كلام الله ، ونفى أى صفة أخرى ادعاها المشركون كالسحر والأساطير والتخيلات ، فليس فى هذا التنزيه تحقير للشعر أو غض من قيمته ، هو تنزيه للقرآن عن مشابهة كلام البشر .

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٧٣ ، ٧٤ .

والقول الحق هو أن الشعر فى نظر القرآن-كأى نشاط إنسانى - له حدوده وشرائطه التى تتفق مع مبادئ الإسلام وقيمه ، فإن التزم بتلك الحدود وراعى هذه الشرائط فلم يخرج عن الإطار العام للدين وجد مكانه فى المجتمع الإسلامى ونما وازدهر بلا محاربة أو نقد ، وإن أعرض عن تلك الشرائط وجاهر بما ينافى جوهر الدين ، ويخالف قيمه ومبادئه فلا مكان له ، وهو مطارد مذموم كأى نشاط هدام مخرب » (١).

٣- ومن غريب أن نجد فى عصرنا الحديث جماعة من المستشرقين ، تحاول أن تربط بين القرآن والشعر ، وتعيد إلى الأذهان مرةً أخرى ما كان يردده المشركون فى مكة ،ولكن بصورة حديثة ، تتزيا - فى محاولة للإقناع - رداء العلم . وقد صرح نولدكة - كما أشار بروكلمان -« برفض نظرية مولر التى أراد جاير حديثاً أن يؤيدها وهى أن قالب القرآن من القوالب الشعرية»(٢) . ولم تكن مثمرة - فى رأى بروكلمان - محاولات نحاة العرب التى كررها « جريمة» للكشف عن أبيات من الشعر فى القرآن (٣) .

---

(١) الإسلام والشعر - د . إخلاص فخرى - ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان - ت . د . عبد الحليم النجار - ط٥ (دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٣م) ج١ ص ١٣٧ .

(٣) المرجع نفسه والصحيفة . وما يقوله بروكلمان لا يجيء من منطلق الدفاع عن القرآن الكريم ؛ فهو يرى أن النبى ﷺ قد استخدم فى دعوته أساليب الكهان ، وأن ما كان يتلوه على الناس - ويعنى به القرآن الكريم - يأخذ طابع السجع ؛ سجع الكهان . انظر ص ١٣٦ ، ١٣٧ وانظر أيضاً الرد عليه فى هامش ص ١٣٥ وفيه : « . . أما قول بروكلمان « قد استخدم محمد فى دعوته أساليب الكاهن » يعنى بذلك أسلوب القرآن المفصل الذى يظنه ذوقه غير العربى سجعاً كسجع الكهان فالرد عليه أن الفرق واضح بين تعبير الكهان وتعبير القرآن ؛ فإن تعبير الكهان سجع متكلف يراد به التأثير فى نفوس المستطلعين لمعرفة الغيب والمجهول المتصل بحياتهم الخاصة ، ولا يراد به إبلاغ عظة أو تذكير بآية من آيات الله الكونية أو تعريف به تعالى وبيان عظمته وصفاته أو تناول قضايا الكون الكبرى أو حياة الناس الفردية والاجتماعية إلى آخر الموضوعات العامة التى تناولها القرآن » .



وقد أشاروا إلى آيات يجرى بعضها على نسق البحور الشعرية من ناحية الوزن ؛ كقوله تعالى ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [1] وقوله : ﴿أَرَأَيْتَ الذى يُكَذِّبُ بالدِّين فذلك الذى يَدُعُّ الْيَتِيم﴾[2] وقوله : ﴿إن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [3] .

لكن ذلك لا يعنى وجود شعر فى القرآن [4]، وقد تنبه لهذا الجاحظ من قبل فقال : «اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا ، وليس أحد فى الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً ، ولو أن رجلاً من الباعة صاح : « من يشترى باذنجان » لقد كان تكلم بكلام فى وزن مستفعلن مفعولات ، فكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟ ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ فى جميع الكلام ، وإذا جاء المقدار الذى يعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها كان ذلك شعراً » [5] .

أى أنه يشترط ليكون الكلام شعراً شرطين أساسيين ؛ أحدهما وجود القصد إلى الشعر من قِبَل المتكلم مع معرفته بالأوزان وأصول الشعر ، والثانى بلوغ هذا الكلام المقدار الذى يعد فى رأى النقاد وأهل المعرفة بالشعر حداً أدنى له ، وهو ثلاثة أبيات أو أكثر كما يرى بعضهم . أما أن تجىء جملة أو بعض جملة على نسق بيت أو بعض بيت فلا يعد بحال من الشعر ، خاصة إذا كان صاحب هذا الكلام لم يقصد إلى الشعر قصداً ، وكثيراً ما يجىء –

(١) سبأ من الآية ١٣ .

(٢) الماعون ١ ، ٢ .

(٣) الأنفال من الآية ٣٨ .

(٤) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٢٥ .

(٥) البيان والتبيين ج١ ص ١٥٩ .



كما يقول - فى كلامنا المعتاد جمل موزونة ؛ كتلك الجملة الطريفة التى أجراها على لسان الباعة فى عصره .

وإذا كان بروكلمان قد أشار إلى وجود محاولات سابقة لنحاة العرب لاستخراج آيات من القرآن تجرى على نسق الأوزان الشعرية المعروفة ، ويعنى بذلك ما جاء فى الإتقان وغيره ، فإن « هدف الباحثين العرب كان مختلفاً كل الاختلاف عما رمى إليه المستشرقون ؛ فالباحثون العرب كان همهم أن يرصدوا كل الظواهر الفنية الموجودة فى القرآن ، فى محاولة لاستكشاف جوانبه المختلفة ، أما المستشرقون فقد أرادوا أن يستغلوا هذه الظاهرة فى تأييد فكرتهم فى أن القرآن ليس وحياً من عند الله »[1] . وهو الهدف نفسه الذى كان يسعى إليه المشركون فى عهد النبى ، والذى من أجله كانت تلك الآيات التى تناولناها لبيان موقف القرآن من الشعر ، والتى ولَّدَ بعضها شيئاً من اللبس لدى بعض الباحثين ، فراحوا يقولون بتحريم القرآن - أو فى الأقل كراهته -للشعر، دون إلمام منهم بتلك الظروف التى نزلت فيها .

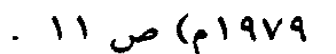
وقد رأى بعضهم - وهى شبهة أخرى تتعلق بما نحن فيه - أن القرآن ذم فى الشعر أغراضه ومبناه[2] . وربما جاء هذا القول نتيجة فهم خاص لقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ رداً على من قالوا إفكاً وزوراً إنه قول شاعر ، فقد استنتج من هذا الرد أن القرآن يغض من قيمة الشعر الفنية إذا ما قورن مبناه بمبنى القرآن ونظمه . وشتان فى الحق بين الشعر والقرآن ، بل لا مجال أصلاً للمقارنة بينهما ، وكيف يقارن بين ما جرى عليه العجز وما هو معجز؟

(١) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) حسان بن ثابت - د . محمد طاهر درويش - ص ٣٤ .



والذى أراه أن المقارنة غير واردة ههنا ؛ فالقرآن لم يقصد إلى المقارنة بينه وبين الشعر كما فهم هؤلاء ، وإنما قصد كما ذكرت من قبل إلى نفى نسبته إلى البشر ، وتأكيد نسبته إلى الله عز وجل باعتباره وحياً وتنزيلاً ، « فنفى الشعر عن القرآن الكريم لا يعنى ذماً للشعر مبنى أو غرضاً ، بل إن القرآن الكريم سما بنفسه وآياته المعجزة عن الشعر ،وأكد للعرب المجادلين بما لا يحتمل الشك أن ما تسمعه العرب ليس من جنس الشعر ولا سجع الكهان ، فأبعده ذلك عن نطاق الشعر والسجع »[1] . وإن كان القرآن قد حرم أغراضاً بعينها- وضيق من ثم الأبواب أمام الشعراء - فإنه فتح أبواباً أخرى جديدة ليخوض الشعر للمرة الأولى فيها ، ونعنى بذلك الأغراض التى ظهرت فى ظل الإسلام ولم تكن موجودة من قبل فى العصر الجاهلى ، ومنها المدائح النبوية والشعر التعليمى وشعر الزهد والجهاد .



(١) الشعر فى الإسلام - د . أحمد فؤاد الغول - ط ١ (دار لوران للطباعة والنشر - الإسكندرية سنة ١٩٧٩م) ص ١١ .



النبى ﷺ والشعر

١- تأتى أهمية موقف النبى ﷺ من أنه يمثل التطبيق العملى للقرآن الكريم من ناحية ، والمفصل لما أجمل فيه من ناحية ثانية . ومعلوم بالضرورة أن الحديث النبوى لا يتعارض مع القرآن ، ولا يتعارض بعضه مع بعضه الآخر ؛ لأنه ﷺ « لا ينطق عن الهوى » وإنما ينطق عن وحى [1] .

فإن بدا على ظاهر بعضه التعارض ، وجب أولاً الرجوع إلى علم مصطلح الحديث ؛ فربما كان أحد الحديثين اللذين يبدو عليهما التعارض مردوداً والآخر مقبولاً . فإن صح الحديثان رجعنا إلى علم الناسخ والمنسوخ . فإن لم يكن أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً وجب قبول الحديثين مع توجيه أحدهما . ويفاد فى هذا بالأصول العامة للدين ، وفهم الصحابة والتابعين ، ونحوها .

هذا هو الأصل الذى سوف ننطلق منه فى هذا الجزء . وقد حرصت على ذكره بدايةً لأنه ما من موقف يبدو التضارب فى ظاهره واضحاً مثل موقفه ﷺ من الشعر؛ فهناك أحاديث تنفر منه وتحط من قيمته حتى لتصل فى بعض الأحيان إلى حد التحريم ، وهناك أحاديث أخرى تعلى من شأنه وتقدره وتحث عليه .

والباحثون إزاء هذين الموقفين - والناظرون من العامة فيهما بلا تعمق والآخذون بظاهرهما دون فحص أو تدقيق - منقسمون على أنفسهم . ولا يخلو واحد منهم على الجملة أن يكون « أحد ثلاثة ؛ إما أن يأخذ بالأحاديث التى تمثل استنكاره للشعر فيتهم النبى بالحجر على الشعر ومناهضته، وإما أن يأخذ بالأحاديث التى تمثل جانب استحسانه واستشهاده للشعر فيأخذها سنداً

(١) يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾ النجم ٣ ، ٤ .



وحجة علـى رأيه بوقـوف الإسلام إلى جانـب الشعر دون تحـفظ ، وإما أن يجمع بين هذه الألوان المختلفة من الأحاديث فيقع فى تناقض لا مفر منه إلا بإحكام العقل . . . » [١] .

٢- يلقانا أول ما يلقانا فى جانب التحريم حديثان مشهوران كثر تداولهما فى كتب الأدب ؛ الأول :« لأن يمتلئ جوف أحدكم قـيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً » [٢] . والثانى خاص بامرئ القيس ؛ فقد ذُكر أمامه ﷺ فقال :« هو قائدُ الشعراء إلى النار» .وفـى رواية أنه قال لبعض أهل اليمن : «ذاك رجلٌ مذكورٌ فـى الدُّنيا شَريفٌ فيهـا ، مَنْسِىٌّ فى الآخرة خامـلٌ فيها ، يجىءُ يومَ القيامةِ معه لِواءُ الشُّعراءِ إلى النارِ » [٣] .

والحديثـان كمـا هو واضـح يتجهان اتجـاهاً صريحاً نحو الـتحريم إن أخذا عـلى ظاهـرهمـا دون الوقـوف علـى طائفـة أخـرى صـحيحـة من الأحاديث ؛ منها قـولهﷺ:« إنَّ من البيانِ سِـحْراً ، وإنَّ من الشِّـعْرِ حِكَماً». وقد خـرجه الشيـخ ناصـر الدين الألـبانى فـى سلسـلة الأحـاديث

---

(١) الشعر فى الإسلام ص ١٧ .

(٢) العمـدة ج١ ص ١٨ والمجازات النبويـة ص ٩٠ وهو فى صحيـح البخارى ج١ ص ١٠٩ عن ابـن عمر مرفوعـاً إلى النبى والتـجريد الصريح ص ٦٧١ .ويـريه : يفسده . أما الـقيح فهو المدة . وقـد جاء فى الاستيعاب ج١ ص ٢٤٧ بـرواية أخرى عن زيد بن واصل السلـمى قال : « أتى مالك بن عميـر السلمى رسول الله ﷺ فـقال إنى رجل شاعر فهل عـلىّ شىء فى الشعر ؟ فقـال : لأن يمتلئ ما بين لـبتك إلى عاتقك قيحاً ودماً خير من أن يمتلئ شعراً » . وفى صحيح البخارى ج١ ص ١٠٩ عن أبى سعيد الخدرى : « بينا نحن نسيـر مع رسول الله ﷺ إذ عرض شاعر ينشد ، فقال رسول الـله ﷺ : خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان ، لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً » .

(٣) وفى المسـند للإمام أحمـد (ج١٢ ص ٩٥) من حديث أبى هـريرة مرفوعـاً : «امرؤ القيس صـاحب لواء الشعراء إلى النار » .



الصحيحة [١]. واستماعه ﷺ للشعر واستنشاده إياه وتمثله به واتخاذه منه سلاحاً فى وجه قريش كما سيجىء .

لكن ماذا عن صحة هذين الحديثين ؟ وماذا قيل فيهما على فرض الصحة؟ وكيف يمكن التوفيق بينهما وبين ماصح عنه ﷺ فى الجانب الآخر؟ أما الحديث الثانى - وهوالخاص بامرئ القيس - فضعيف ؛ قال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر وقد تعقب طرقه : إنه مشهور عند الإخباريين والأدباء ، غير معروف عند المحدثين ، اللهم إلا ما جاء فى مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة مرفوعاً : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » وهو حديث ضعيف جداً ، ذكره ابن كثير فى التاريخ وقال هذا منقطع ، وقال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان إنه خبر باطل [٢] .

وأما الحديث الأول - وقد جاء فى صحيح مسلم وصحيح البخارى [٣] - فهو حديث صحيح وإن شك بعض الباحثين فى صحته . ويمكن التوفيق بينه وبين أحاديث الطائفة الأخرى من نواح ؛ فهناك أولاً كلمة « يمتلئ » ،

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة - ط٢ (مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة والمكتبة الإسلامية بالأردن سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) م٤ ص٢٠٩ . وقال فى تخريجه له : « أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٨٧٢) وأبو داود (٥٠١١) وابن ماجة (٣٧٥٦) الشطر الثانى فقط - وابن حبان (٢٠٠٩) وأحمد (١/ ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣١٣ و ٣٢٧ و ٣٣٢) من طرق عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس : «أن أعرابياً جاء إلى النبى ﷺ فتكلم بكلام بيّن (وفى رواية لأحمد : فجعل يثنى عليه) فقال النبى ﷺ .. » فذكره . قلت : وهذا إسناد حسن ، وهو على شرط مسلم ، وفى سماك كلام يسير. . . » . وقد جاء فى صحيح البخارى - باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء - ج١ ص ١٠٧ بلفظ : « إن من الشعر لحكمة » .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة - ت . أحمد محمد شاكر (دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م) ج١ هامش ص ١٢٦ .

(٣) صحيح مسلم ج٧ ص ٥٠ . والبخارى ج١ ص ١٠٩ « باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر » . وانظر تفسير القرطبى ج١٣ ص ١٥٠ .

وكأن المنهى عنه فى هذا الضوء الامتلاء ؛ امـتلاء القلب بالشعر حتى لا يعود فى الجوف متسـع لشىء آخر سواه [١] ، وهناك ثـانياً - وهو يتفـق مع هذا الفهم - ما ذكره ابن رشيق فى كتابه العمدة حين قال : « إنما قصد من غلب الشعر على قـلبه وملك نفسه حتى شـغله عن دينه وإقامة فرائضـه ومنعه من ذكر الله تعالى وتـلاوة القرآن ، وأما غير ذلك من يتخذ الشـعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه » . [٢] ويؤيده ما جاء فى سنن أبى داود من أن المقصود به هو « أن يمتلئ قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله» [٣] .

وهناك ثالثاً - وهو الأهم - تلك التـكملة الواردة فى مجمع الزوائد، [٤] وكنز العمال [٥] ، وهى : « مما هُجِيتُ به » أو « هُجـيت به » . فهذه الجملة الزائدة توضح بما لا يدع مجالاً للبس نوع الـشعر المقصود بالذم أو المنهى عنه ههنـا ؛ وهو ما تناول فيـه المشركون - وكل مـن سوف يسير علـى دربهم - شخص النبى ﷺ بالهجاء والسب والـشتم ، أما ما دون ذلك من الشعر فقد حسم القول فيه - وهو خير ما يلخـص موقفه ﷺ التشريعى من هذا الفن - قوله ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام» [٦].

---

(١) وهو ما ذهب إليه الشنقيطى فى أضواء البيـان ج٦ ص ٣٩٠ حيث قال إن « الحديث الصحيح المصرح بأن امتلاء الجوف بالقيح المفسد له خير من امتلائه من الشعر محمول على من أقبل على الشعر واشتغل به عن الذكر وتلاوة القرآن وطاعة اللـه تعالى ، وعلى الشعر القبيح المتضمن للـكذب والباطل ؛ كذكر الخمر ، ومحاسن النساء الأجنبيات ، ونحو ذلك » .

(٢) العمدة ج١ ص ١٨ .

(٣) ج ٤ ص ٤١٤ .

(٤) ج ٨ ص ١٢٠ .

(٥) ج٢ ص ١١٧ .

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشىء من فقهها وفوائدها - محمد نـاصر الدين الألبانـى -ط٤ (المكتب الإسلامى - بـيروت سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) م١ ص٧٣٠ : ٧٣٢ . وقـد ذكر له شاهداً -وهـو الحديث الذى يليه أعلاه - يصل به إلى رتبة الحسن .



وفى رواية أخرى : « هوكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ». [1] فهو فى نهاية المطاف « كلام » ، ومن الكلام كلام حلال كذكر الله والدعاء بالخير وما يقضى به الناس حوائجهم فى غير ضرر ولا ضرار ، ومنه كلام حرام كالسب والفحش والإقذاع وكلمة الكفر ونحوها . وكذا الشعر؛ منه - فى هذا الضوء - حرام ، ومنه حلال ، والعبرة فى نهاية المطاف بالاتجاه الذى يسير فيه الشاعر بشعره ، لا الشعر فى ذاته . فتأمل .

٣- كثيرة هى تلك الأخبار التى تؤكد ما ذهبنا إليه فيما يتعلق بموقف النبى ﷺ من الشعر [2] ؛ فمنها ما يدل على استماعه له ، ومنها ما يدل على استحسانه لبعضه ونفوره من بعضه ، ومنها ما يشير إلى استنشاده وطلب إلقائه عليه ممن يحفظونه أو من الشعراء أنفسهم ، ومنها ما يشى بتوجيهه له بما يتفق وقيم الدين ومثالياته وأخلاقياته ، ومنهاما يثبت أنه قد وظفه فى بعض الأحيان لخدمة الدين والدولة الإسلامية الناشئة والدفاع عنه وعن أصحابه .

---

(١) مجمع الزوائد ج٨ ص ١٢٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة فى تخريجه للحديث السابق . وهو مروى عن عائشة قالت : « سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال : . . . » الحديث . وقال الشيخ الألبانى فى تخريجه له : « قال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دُحيم وجماعة وضعفة ابن معين وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح . قلت : إذا لم يكن له علة غير ابن ثوبان هذا فهو حسن الإسناد ؛ لأن ابن ثوبان صدوق يخطئ كما فى التقريب . وقد رواه البخارى فى الأدب (١٢٥) موقوفاً عليها . . قال الحافظ : « وسنده حسن ، وأخرج أبو يعلى أوله من حديثها من وجه آخر مرفوعاً» . قلت : ورجال البخارى ثقات ، رجال صحيح البخارى غير جابر بن إسماعيل فمن رجال مسلم ، غير أنه تفرد عنه ابن وهب ، ووثقه ابن حبان فى الخلاصة ،وقد تابعه غيره كما صرح به ابن وهب ، وإن كنا نجهله فالإسناد حسن كما قال الحافظ إن شاء الله تعالى . ثم وقفت على إسناد أبى يعلى والحمد لله فوجدته حسناً . . . » .

(٢) لن نعنى ههنا بتحقيق تلك الأخبار فى ضوء مناهج علم مصطلح الحديث ، وسنكتفى بتوثيقها - كما يصنع الإخباريون وأهل الأدب - بنسبتها إلى مصادرها . وهى تسير فى مجملها فى اتجاه واحد ؛ هو ذلك الاتجاه الذى وضحنا بعض ملامحه فى الفقرتين السابقتين .

وليس بعيداً عن الأذهان ما حدث إبان هجرته إلى المدينة ، حيث بدأ الصراع بينه وبين مشركى مكة يأخذ شكلاً منظماً ؛ فقد حشد مجموعة من الشعراء على رأسهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة لمواجهة شعراء قريش ومن يؤازرونهم من شعراء يهود وشعراء القبائل العربية الأخرى التى كانت لا تزال على الوثنية والكفر . وقد نشبت بين الفريقين معركة بالشعر أو اللسان لا تقل فى ضراوتها عن تلك التى نشبت بينهما بالسيف . ويروى أن كعب بن مالك ذهب إلى النبى ﷺ يسأله عن الشعر ماذا يرى فيه - وكانت آية الشعراء قد نزلت - فقال ﷺ :« إنَّ المؤمنَ يجاهدُ بسيفه ولسانه، والذى نفسُ محمدٍ بيده لكأنما تَنْضَحُونَهم بالنَّبْلِ »[١] .

و فى صحيح مسلم أنه قال:« اهجوا قريشاً فإنه أشدُّ عليها من رَشْقٍ بالنَّبْلِ ».[٢] على الرغم من أن الهجاء مذموم فى الإسلام -خاصة إذا وصل به صاحبه حد الإقذاع - لما فيه من سب وشتم ولعن وإثارة للضغائن والإحن وتأريث للأحقاد والبغض والكراهية ، وقد جاء فى هذا المعنى: «مَنْ قَالَ فى الإسلامِ هجاءً مُقْذِعاً فَلِسانُه هَدَرٌ ».[٣] وهو منسوب إليه ﷺ ،إلا أنه كان ينطق فى هذه الدعوة من منطلق التعامل بالمثل من ناحية ، وقد ورد عنه قوله :« قُولوا لهم كما يقولونَ لكم».[٤] ومن منطلق قوله تعالى : ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾.[٥] من ناحية ثانية ، وكان شعراء قريش وحلفاؤهم يرمونه ويرمون نساءه وصحابته والدين الجديد بالهجاء .

(١) الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلانى (على هامش الكشاف) ص ١٢٣ .

(٢) ج ١٢ ص ٤٩ .

(٣) مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٢٣ . والعمدة ج١ ص ١٦٢ .

(٤) مجمع الزوائد ج٨ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٥) النساء من الآية ١٤٨ .



وفى بقية الحديث الذى رواه مسلم أن الرسول ﷺ أرسل إلى عبد الله ابن رواحة فقال اهْجُهم ، فهجاهم ، فلم يرضه هجاؤه فأرسل إلى كعب بن مالك ثم إلى حسان ، فلما دخل عليه حسان قال : « قد آنَ لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ».ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، وأضاف : «والذى بعثك بالحق لأفرينهم فرى الأديم » ، فقال النبى ﷺ: « لا تعْجَل فإنَّ أبا بكر أعلمُ قُرَيْش بأنسابِها ، وإنَّ لى فيهم نسباً ، حتى يلخص لك نسبِى ».فذهب إليه حسان ثم رجع فقال :« يارسول الله قد لخص لى نسبك، والذى بعثك بالحق لأسُلَّنَّكَ منهم كما تسل الشَّعْرة من العجين » . قالت عائشة :« فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان : إنَّ رُوْحَ القُدُسِ لا يزالُ يؤيدُك ما نافَحْتَ عن اللهِ ورسُولِهِ » .

هكذا وجه النبى ﷺ حسان ليذود بشعره عن دين الله فى وجه أعدائه ، « ولم يكن حسان وحده هو الذى يرد غائلة المشركين من الشعراء ، بل كان يقف إلى جانبه عدد كبير من الشعراء الذين صح إسلامهم ، فكانوا يذودون عن الإسلام بأشعارهم ويذيعون مدائحهم فى الرسول ﷺ » [1] . وفى الأغانى أن حساناً وكعب بن مالك « كانا يعارضان شعراء قريش بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ، فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة » [2] .

والمتتبع للمعارك التى دارت بين المسلمين وكفار قريش من ناحية ،

(١) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) الأغانى ج٤ ص ١٣٨ .



وبينهم وبين اليهــود من ناحية ثانية ، وبينهم وبين القبائل الـعربية الوثنية من ناحية ثالثة ، فى كتب السير والأخبار والأدب وغيرها ، يدرك ما كان للشعر من أهمــية باعتبــاره سلاحاً لا يقل فــى خطورته عــن أسلحة الحرب المـعتادة كالرمح أو الدرع أو السيف ، ويدرك أيضا أنه كان يمثل فى ذاته حرباً معنوية حيناً ، وحرباً باردة حيناً آخر ، وأنه كان سجلاً حافلاً وأميناً لتلك الصراعات الدامية ، ووسيلة إعلام أولى كالصحافة فى عصرنا وكالإذاعة والمرناة [١] .

٤- وفى جانب تــوظيفه للشعــر أيضاً - غير الدفاع عــن الإسلام ودولته الناشئة فــى الصراع مع الخصوم أو الأعداء - ما كان فى عــام الوفود ؛ حيث تشير الأخـبار إلى أن بعض هذه الوفود كـانت تصطحب شاعراً أو خـطيباً ، يتكلــم كل منهما بلســان الوفد ، فيقوم بإزائهــما شاعر من شعراء المسـلمين وخطيب مــن خطبائهم ؛ لـيردا بالشعر والخطـابة على ما قالاه ، فــى معركة جانبية صــغيرة - ولكنها هامة غايــة الأهمية على صغرها - تــسبق ما سوف يدور بين رءوس الوفد ونبى الإسلام .

ونسوق للــدلالة على هذا ما حدث مع وفــد تميم ؛ حيث قام خطــيبهم عطارد بن حاجــب فألقى خطبة رد علــيها ثابت بن قيس الخـزرجى بأمر من النبى ﷺ ، ثم قام شاعرهــم الزبرقان بن بدر فأنشد قصيدة عينــية يفخر فيها بقومه على نحو ما يفخر الشعراء الجاهليون ، فأمر النبى ﷺ حسان بن ثابت بالرد عليه ، فأجابه حسان على البديهة ملتزماً بوزن قصيدته ورويه :

إنَّ الذَّوائــبَ من فِهْــرٍ وإخْوَتَــهم   قــد بَيَّــنُــوا سُنَّــةً لـلنَّــاسِ تُـتَّبَــعُ

(١) راجع كتابنا : شعر الرثاء والصراع السياسى والمذهبى فى صدر الإسلام - ط١ (دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) ص ١٩ : ٧٢ .



وفيها :

لا فَخْرَ إنْ هم أصابوا من عَدُوِّهِمُ	وإنْ أُصيبُوا فلا خَوْرٌ ولا جَزَعُ
كأنَّهم فى الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ	أُسْدٌ بِبِيشَةَ فى أَرْساغِها فَدعُ
أَعْطوا نَبِىَّ الهُدَى والبِرَّ طاعتَهم	فما وَنَى نَصْرُهُم عنه وما نَزَعُوا
إنْ قال سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمُ	أو قال عُوجُوا علينا ساعةً رَبَعُوا
ما زالَ سَيْرُهُمُ حتَّى استقادَ لهم	أهلُ الصليب ومَنْ كانتْ له البِيَعُ
نسمو إذا الحَرْبُ نالَتْنا مَخالِبُها	إذا الزَّعانِفُ من أظفارِها خَشَعُوا

. . . إلى آخر هذه الأبيات [١] ، التى تدل « دلالة قاطعة على شاعريته القوية فى الإسلام ».[٢] خاصة أنه قيد نفسه فيها بالقيود التى وضعه إزاءها شاعر تميم . ولم يكن من قبيل المصادفة أن يقول بعض التميميين : «إن هذا الرجل » يعنى النبى ﷺ « لمؤتى له » أى ميسر له « لشاعره أشعر من شاعرنا . . . » . وكأنهم قد رأوا فى تفوق حسان على شاعرهم نوعاً من التوفيق الإلهى [٣] .

ويدخل فى هذا الجانب أيضاً - جانب توظيف النبى ﷺ للشعر - استعانته به فى الدفاع عن أصحابه ، كما حدث مع أبى بكر رضى الله عنه ؛ إذ بلغه ﷺ أن قوماً نالوا منه بألسنتهم ، فصعد المنبر ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيُّها الناسُ ! ليس أَحَدٌ منكم آمن علىَّ فى ذات يَدِه ونفسه من أبى بكر ، كلكم قد قال لى كَذَبْتَ إلاّ أبا بكر قال صَدَقْتَ ، فلو كنتُ

(١) ديوان حسان بن ثابت - ت . د . سيد حنفى حسنين - ط٢ (دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٣م) ص ٢٣٨ : ٢٤٠ .

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٤٦ .

(٣) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٥ .



مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً ». ثم التفت إلى شاعره حسان وقال : « هاتِ ما قلتَ فيَّ وفى أبى بكرٍ » . فقال حسان :

إذا تَذكَّرْتَ شَجْواً من أخِى ثِقَةٍ   فاذكرْ أخاكَ أبا بَكْرٍ بما فَعَلا

التَّالِىَ الثَّانِىَ المحمودَ شِيمتُه   وأوَّلَ النَّاسِ طُرّاً صَدَّقَ الرُّسُلا

والثانىَ اثنينِ فى الغارِ المنيفِ وقد   طافَ العدوُّ به إذ صَعَّدَ الجَبَلا

وكان حِبَّ رسولِ اللهِ قد عَلِمُوا   من البَرِيَّةِ لم يَعْدِلْ بهِ رَجُلا

خَيْرَ البَرِيَّةِ أتقاها وأرْأَمَها   بَعْدَ النَّبِىِّ وأوفاها بما حَمَلا.

فصدقه النبى ﷺ وقال : « دَعُوا لى صاحِبى ، دعوا لى صاحبى ، دعوا لى صاحبى » هكذا ثلاث مرات [(١)] .

٥- تتعدد الروايات التى تدل على استماعه ﷺ للشعر واستنشاده وتذوقه واستجابته له وإثابته عليه . والمتصفح لكتب التراث - من سير وتاريخ وتراجم وأدب - يجد كما هائلاً من الأخبار التى تؤكد فى جملتها ما قررناه

(١) جمهرة أشعار العرب ص ١٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص ٤٣ . وتروى - مع اختلاف فى عددها وترتيبها وبعض ألفاظها - فى رثائه رضى الله عنه بالديوان ص ٢١١ ، ٢١٢ . وفى تعليق له على الأبيات السابقة والقصة التى جاءت فى سياقها يقول الدكتور حسن بشير : « من الواضح هنا أن الأمر فى جوهره يخص أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، غير أن طلب الرسول ﷺ تأييد قوله بالشعر مدخل كبير لنا لدعم ما نراه من أن الإسلام يعتبر الشعر ضمن مسيرته الأدبية ، وإلا لما اختار الرسول ﷺ هذا الشاهد الشعرى من الشاعر حسان دون غيره ؛ فالمجلس به كبار الصحابة من أصدقاء أبى بكر الذين يمكنهم أن يقدموا شهادة تزكية لأبى بكر أكبر قدراً من شهادة حسان ، ولكنهم لن يقدموا شعراً خالداً . . . وإذا توقفنا عند قول الرسول ﷺ بعد سماعه لهذا الشعر « صدقت يا حسان » نلاحظ أن الرسول قرر أن هذا القول صدق، والقول الذى قيل ضرب من الشعر ؛ إذن ففى الشعر قول صدق وحق ، وهو القول الذى ينضبط بأدب الإسلام . . . » . مكانة الشعر فى مسيرة الحياة الأدبية فى صدر الإسلام ص ٣٦ ، ٣٧ .



بداية وذهبنا إليه . ففى الأغانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : جلس رسول الله ﷺ فى مجلس ليس فيه إلا خزرجى ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم التى مطلعها :

أَتَعْرِفُ رَسْماً كاطِّرادِ المذاهِبِ لِعَمْرَةَ وحشاً غَيْرَ مَوْقِفِ راكِبِ

فأنشده بعضهم إياها ، وما إن وصل إلى قوله :

أُجالِدُهُمْ يَوْمَ الحَدِيقةِ حاسِراً كأنَّ يَدِى بالسَّيْفِ مخْراقُ لاعِبِ

حتى التفت إليهم رسول الله ﷺ وسألهم : « هل كان كما ذكر » ؟ فشهد له ثابت بن قيس وقال: « والذى بَعَثَكَ بالحقِّ يارسول الله لقد خَرَجَ إلينا يومَ سابع عرْسِهِ . . . فجالدنا كما ذَكَر » [١] . ويعلق الدكتور صلاح الدين الهادى على هذا الخبر قائلاً : « أكان الرسول يطلب سماع هذه القطعة الأدبية الممتازة ، ويسهم فى نقد بعض معانيها ، فيما يشبه أن يكون مجلساً أدبياً مع بعض أصحابه ، لو كان حقاً يكره الشعر ويتنكر له » ؟ [٢] .

وحين جاءه العلاء بن الحصين سأله ﷺ : « هل تروى من الشعر شيئاً »؟ فأنشده العلاء :

وحَيٍّ ذَوِى الأَضْغانِ تَسْبِ عقُولَهم تَحِيَّتَكَ الحُسْنى فقد ترفع النَّغَلْ
فإنْ دَحَسُوا بالكُرْهِ فاعْفُ تكرُّما وإن حَبَسُوا عنك الحديثَ فلا تَسَلْ
فإنَّ الذى يُؤذيكَ منه سَماعُه وإنَّ الذى قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال ﷺ كلمته المشهورة : « إن من الشعر لحكمة ». [٣] والأبيات

---

(١) الأغانى (ط . الدار) ج٣ ص ٧ .

(٢) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٠ .

(٣) العمدة ج١ ص ١٧ وجمهرة أشعار العرب ص ١٨ وكنز العمال ج٢ ص ١٧٨ وعيون الأخبار ج٢ ص ٦٨ . وقوله « إن من الشعر لحكمة » صححه الشيخ الألبانى – كما أشرت فى الفقرة الثانية – بلفظ : «إن من البيان سحراً ، وإن من الشعر حكماً » .

كما ترى تحمل معنى حكمياً ، وتدعو إلى أكثر من مبدأ خلقى ؛ كالحلم والعفو ومقابلة الإساءة بالمعروف والإحسان ، ثم هى لا تتعارض فى مجملها مع ما يدعو إليه الدين والعرف معاً . وكأن العلاء - وهو يحفظ بلا شك شعراً غيره - كان يعلم جيداً ما يرضيه ﷺ من الشعر وما لا يرضيه ويغضبه ، فاختار له هذه القطعة الرائعة التى حازت رضاه وإعجابه ، ووفق فى اختيارها - كما يدل التعليق - أيماتوفيق .

وكان ﷺ شديد الإعجاب بشعر أمية بن أبى الصلت ، على الرغم من كفره وجحوده ، وأثر عنه قوله :« إنْ كادَ أُمَيَّـةُ لَيُسْلِمُ » - يعنى بالشعر - فقد كان « يذكر فى شعره خلق السموات والأرض ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء ».[1] كما أثر عنه قوله أيضاً --وقد ذكره ابن حجر فى ترجمة أمية بالإصابة - « آمَنَ شِعْرُهُ وكَفَرَ قَلْبُهُ » . وكان كثير الاستنشاد لشعره ؛ لما يحويه هذا الشعر من معان خلقية ومضامين دينية وأمثال وحكم . وقد صدق بعضه - كما يشير الخبر السابق وهو مروى عن الشريد بن عمرو ، وكان ﷺ قد استنشده من شعر أمية فأنشده - وأخبار أخرى منها - وهو مذكور فى ترجمته أيضاً بالإصابة - أن النبى ﷺ أُنشد قوله :

زُحَلٌ وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يَمينِهِ   والنّسْرُ للأخرى ولَيْثٌ يَرْصُدُ

فقال :« صَدَقَ ، هكذا صفة حملة العرش » .

وفى الأغانى لأبى الفرج أنه طلب من بعض أصحابه أن ينشده شعراً لأمية ، فأنشده :

(١) طبقات فحول الشعراء ج١ ص ٢١٥ .



الحمدُ للهِ مُمْسانا ومُصْبحنا ... بالخيرِ صَبَّحَنا ربِّى ومَسَّانا
رَبُّ الحنيفةِ لم تَنْفَدْ خزائنُها ... مملوءةٌ طَبَّقَ الآفاقَ سُلْطانا
ألا نَبىٌّ لنا منَّا فيخبرُنا ... ما بعد غايَتِنا من رأسِ مَحيانا
بَيْنا يُرَبِّبُنا آباؤنا هَلَكُوا ... وبينما نَقتنى الأولادَ ، أفنانا
وقد عَلمنا لو انَّ العلمَ يَنْفَعُنا ... أنْ سوفَ يَلْحَقُ أُخرانا بأُولانا
وقد عَجِبْتُ وما بالموتِ من عَجَبٍ ... ما بالُ أحيائنا يبكونَ موتانا

فقال كلمته التى ذكرناها فى بداية الحديث عنه: « إنْ كادَ أُمَيَّةُ لَيُسْلِمُ»[(١)] .

وفى مجال تصديقه للشعر كذلك - أو بالأحرى لما يراه صادقاً منه - وهو يدل - فيما يدل - على حفظه لبعض الشعر ما رُوى فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أصدقُ كلمةٍ قالها الشاعرُ كلِمةُ لبيد :

ألا كُلُّ شىءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ » .[(٢)]

يعنى نعيم الدنيا ؛ فنعيم الجنة - كما لحظ أبو بكر رضى الله عنه - لا يزول . ولبيد - كما هو معروف - من فحول الشعراء فى الجاهلية ، وقد امتدت حياته فى الإسلام ، فعد مخضرماً . ومن المخضرمين الذين

---

(١) الأغانى (ط . الدار) ج٣ ص١٨٣ . وانظر ديوانه (طبعة ليبزج سنة ١٩١١م) ص ٤٦ . وصحيح مسلم حديث رقم ٢٢٥٥ والبخارى « باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء » .

(٢) الاستيعاب ج١ ص ٢٢٨ . والإصابة ج٣ ص ٣٠٨ وفيه : «ووقع فى معجم الشعراء للمرزبانى أن النبى ﷺ قالها على المنبر » . انظر نص الحديث فى صحيح مسلم - كتاب الشعر - ورقمة ٢٢٥٥ والبخارى « باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء » وهو كذلك فى سنن ابن ماجة - كتاب الأدب (باب الشعر) ، تحت رقم ٣٧٥٨ .



حازوا بشعرهم إعجاب النبى ﷺ وكان فحلا من فحول الشعراء فى الجاهلية أيضاً أبو ليلى النابغة الجعدى ، ويروى عنه أنه قال : « أنشدت النبى ﷺ :

بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدنا وجُدُودنا ... وإنَّا لنرجو فوقَ ذلك مظهراً

فقال : أين المظهرُ ياأبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : أجل إن شاء الله تعالى » . ثم قال :

ولا خَيْرَ فى حِلْمٍ إذا لم يكن له ... بوادرُ تحمى صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا

ولا خيرَ فى جَهْلٍ إذا لم يكن له ... حَليمٌ إذا ما أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرا

فقال رسول الله ﷺ :« لا يفضض الله فاك . مرتين». [1] فعاش - فيما قيل - مائتى وعشرين سنة - وفى رواية مائة وثلاثين - لم تنقض له ثنية . وهذه القصيدة التى أنشد النبى بعضها قال ابن عبد البر - ونقله عنه ابن حجر - : « مطولة ، نحو مائتى بيت ، وأولها :

خليلى غُضَّا ساعةً وتهَجَّرا ... ولوما على ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ أو ذَرا

يقول فيها :

أتيتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهُدَى ... ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرا

ومنها :

وجاهدتُ حتى ما أحسُّ ومن معى ... سُهَيلاً إذا ما لاحَ ثم تَحَوَّرا

أُقيمُ على التَّقْوَى وأرضى بفعلها ... وكنتُ من النارِ المَخُوفَةِ أَحْذَرا

قال : وما أظنه إلا أنشدها النبى ﷺ كلها». [2] فإن صدق ظن ابن

---

(١) الإصابة ج٣ ص ٥٠٩ والعقد الفريد ج١ ص ٢٥٦ وشعر النابغة ص ٥١ .

(٢) الإصابة ج٣ ص ٥١٠ .



عبد البر فقد طال ما أعطاه النبى ﷺ من وقته ؛ لكونها - كما أشار - مطولة . فلك أن تتخيل المدة التى يستغرقها إنشاد نحو مائتى بيت مع ما قد يتخلله من إيقاف للاستفسار أو المناقشة أو الاستحسان أو التوجيه وما قد يسبقه من تمهيد أو يعقبه من تعليق .

وفى ترجمة مزرد أخى الشماخ بن ضرار الذبيانى يقول ابن حجر العسقلانى :«حكى عن بعضهم أنه قدم على النبى ﷺ فأنشده شعراً» (١) وفى العمدة عن عائشة أن النبى ﷺ بنى لحسان بن ثابت منبراً فى المسجد ينشد عليه الشعر. (٢) ولعله يعنى شعره الذى كان يقوله فى المشركين ؛ فقد دلت آثار أخرى أنه كان ينشد بعضه فى المسجد ولا ينكر أحد ذلك عليه ، حتى نهاه عمر - فى خلافته - عنه؛ لما فى إنشاده من تجديد للإحن بعد أن دخل مشركو مكة فى دين الله .

وكان حسان رضى الله عنه يعرف بـ «شاعر الرسول». (٣) وطالما استمع النبى ﷺ إلى الشعر منه. وقد سأله يوماً أن ينشده من شعر الجاهلية « فأنشده قصيدة الأعشى التى هجا بها علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل ، فقال : ياحسان لا تَعُدْ تُنشد فى هذه القصيدة . فقال يارسول الله تَنهانى عن رجل مُشْرِكٍ مقيم عند قيصر ؟ فقال : إن قيصرَ سأل أبا سفيان عنى فتناول منى ، وسأل علقمة فأحسنَ القول ، فإنّ أشْكَرَ الناسِ للناسِ أشْكَرُهم للهِ تعالى » (٤) .

---

(١) الإصابة ج٣ ، ص ٣٨٥ .

(٢) ج١ ص ٩ .

(٣) الاستيعاب ج١ ص ٣٣٤ وفيه : « كان يقال له شاعر رسول الله ﷺ ؛ روينا عن عائشة رحمها الله أنها وصفت رسول الله ﷺ فقالت كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت : . . . . » .

(٤) الإصابة ج٢ ص ٤٩٦ فى ترجمة علقمة بن علاثة . قال ابن حجر : « وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر وأبو عوانة فى صحيحه من طريق ابن أبى حدرد الأسلمى قال محمد بن سلمة كنا يوماً عند رسول الله ﷺ فقال : يا حسان أنشدنى من شعر الجاهلية . فأنشده . . » .

وحين دخل ﷺ مـكة معتمرا كـان ابن رواحة يرتجز - وهو يـمسك بزمام ناقته - بين يديه :

خَلُّوا بَنِـى الكفَّارِ عن سَبِـيلِهِ اليـومَ نَضرِبْكُـم على تَأويـلِه
ضَرْباً يُـزيلُ الهامَ عن مقِـيلِهِ ويُذْهِلُ الخليلَ عـن خَليلِه [1]

ولما استنكـر عمر على ابن رواحة قائلاً :« يـاابن رواحة : أفى حرم الله وبـين يدى رسول الله ﷺ تـقول هذا الشعـر » ؟ قال ﷺ : « خَلِّ عنه ياعمر، فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبال » [2] .

وكذلك فى هجرتـه ﷺ إلى المدينة ؛ حيث كان بجاد يـمسك بزمام ناقته ويرتجز :

هذا أبو القاسِمِ فاستَقِيمى تَعَرَّضى مَدارِجاً وسُومِى
تَعَرَّضِى والجزاءُ فى النجومِ [3]

وفى ترجمة الخنساء أن النبى ﷺ « كان يستنشدها ويعجبه شعرها ، وكانت تنشـده وهو يقول : هيه ياخنـاس ، ويومئ بيده ». [4] و« روى هشام بن عروة عن أبـيه قال سمعت أبى يقول : ما سـمعت أحداً أجرأ ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحـة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له يوما : قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك. فانبعث مكانه يقول:

---

(١) الإصابة ج٢ ص ٢٩٩ وطبقات فحول الشعراء ج١ ص ٢٢٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٣٧١ . وقدرواه الترمذى عن ابن عباس وصححه .

(٢) اخرجه أبو يعلى بسند حسن عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس . الإصابة ج٢ ص ٢٩٩ .

(٣) الإصابة ج٢ ص ٢٣١ .

(٤) الإصابة ج٤ ص ٢٨٠ .



إنِّى تَفَـرَّسْتُ فيكَ الخيـرَ أعرفُهُ   واللهُ يـعلمُ أنْ ما خـاننى البَـصَرُ
أنتَ النـبىُّ ومَنْ يُحْرَمْ شَفَـاعتُه   يومَ الحسـابِ لقد أزْرَى به الـقَدَرُ
فثَـبَّتَ اللهُ مـا آتاك من حَـسَنٍ   تثبيتَ موسى ونصراً كالذى نُصِرُوا

فقال رسول الله ﷺ : وأنت ثبتك الله يا ابن رواحة . قال هشام بن عروة : فثبتـه الله عز وجل أحسن الثبـات فقتل شهيداً وفتـحت له الجنة فدخلها ». [1] وكان استشـهاده رضى الله عنـه فى يوم مؤتة بعـد حياة حافلة بالجهاد ، وكان جهاده بالسيف والشعر معاً .

ويضل بنا القصـد إن نحن تتبعنا كل الآثار والأخبار الـتى تشير إلى استماعه ﷺ للشعر واستنشاده إياه وإعـجابه ببعضه وثنائه عليه . « وكل هذا الشـعر الذى سمعه الـرسول أو طلب سماعـه ، من النماذج الفـنية الجيدة ، ليس فـيه معنى ضعيف أو لـفظة ساقطة أو نسج مـهلهل ، إن قسته بمـقياس الخلق أرضاك ، وإن قسـته بمقياس العـقل والحق أرضاك ؛ لأنه شعر صدر عن قائـليه تعبيراً عن فطرة الخير فـيهم ، أو عن تأملات واعية هدتـهم إليها عقـولهم ، أوعن مواقف إنسـانية هيجت مـشاعرهم ،فلم يتكـلفه قائلوه تكلفاً ، أو يـحملوا قرائحهم علـيه حملاً ، إرضاءً للدعوة الجـديدة ، أو إرضاء لرسولهـا ، وكيف !! وأكثره مما قـيل قبل الدعوة الجديدة ، وقبل أن يرسل رسولها » [2] .

٦- وكان ﷺ يستجيـب للشعر ويتأثر به ؛ استـصرخه ذات يوم أحد بنى خزاعة - وكانت خزاعة فى حلفه فأغارت قريش على حى فيهم يقال له بنو كعب وقتلوا ونهبوا - ونـاشده بالحلف وأواصر القربى والدين فى أبيات له منها :

---

(١) الاستيعاب ج٢ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٦ .

يارَبِّ إنِّي ناشِدٌ محمداً ... حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا
نحن دعوناهم فكانوا وَلَداً ... ثُمَّتَ أسْلمنا فلم نَنْزعْ يَدا
إنَّ قريشاً أخلفوك الموْعِدا ... ونقضوا ميثاقَك المُؤكَّدا
وهم أذَلٌّ وأقلُّ عَدَداً ... فانصرْ هداك اللهُ نَصْراً أيِّدا
وادعُ عِبادَ اللهِ يأتوا مَدَداً ... فيهم رسولُ اللهِ قد تَجَرَّدا
إنْ سِيمَ خَسْفاً وَجْهُهُ تَرَبَّدا ... فى فَيْلَقٍ كالبحرِ يجرى مُزْبِدا.

فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، ونظر إلى سحابة قد بعثها الله تعالى فقال: «والذى بعثنى بالحق نبياً إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب». وخرج بمن معه لنصرهم (١) .

واستوقفته امرأة من بنى عبد الدار - يقال لها قتيلة أو ليلى بنت النضر بن الحرث - وهو يطوف بالكعبة ، وجذبت رداءه حتى انحسر عن منكبه ، وأنشدته :

ياراكباً إنَّ الأثيلَ مَظِنَّةٌ ... من صُبْحِ خامسة وأنتَ مُوفَّقُ
أبْلغْ به مَيْتاً بأنَّ قصيدةً ... ما إنْ تزالُ بها الرَّكائبُ تَخْفقُ
منى إليه وعَبْرةً مَسْفوحةً ... جادتْ لمِاتِحِها وأُخرى تَخْنُقُ
فليسمعنَّ النَّضْرُ إنْ ناديتُه ... أم كيف يسمعُ مَيِّتٌ لا يَنْطقُ
ظلَّت سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُه ... للهِ أرحامٌ هناك تُشَقَّقُ
قَسْراً يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتْعباً ... رَسْفَ المُقَيَّدِ وهو عانٍ مُوثَقُ

(١) جمهرة أشعار العرب ص ١٦ ، ١٧ والإصابة ج٢ ص ٥٢٩ .وقد جاءت الأبيات فى السيرة النبوية لابن هشام (ج٢ ص ٣٩٤) منسوبة إلى عمرو بن سالم مع اختلاف فى ترتيبها وبعض ألفاظها . وفيها أنه ﷺ قال حين سمع منه هذا الشعر « نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم » .

أمحـمدٌ ولأنـتَ نَسْلُ نَـجيـبةٍ ... فى قومِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضَـرَّك لو مَنَنْـتَ وربَّما ... مَنَّ الفـتى وهو المغِيظُ المُـحْنَقُ
أو كنـتَ قابِلَ فـديةٍ فَـلْنَأْتِـينْ ... بأعـزِّ ما يَغْـلُو لـديك ويَنْـفُقُ
والنضرُ أقربُ مـن أَخَذْتَ بزَلَّةٍ ... وأحقُّهم إن كان عَـتْقٌ يُعْتَقُ [1]

وكان ﷺ قد أمر على بن أبى طالب بقـتل أبيها حين وقع فى أيدى المسلمين يوم بدر أسيراً فقتله ، فـلما أنشدته هذه الأبيات رق لها ، على ما فيها من العتاب وفى سلوك صاحبتها من الغلظة ، وقال - فيما يُروى عنه - : « لو سمعـت هذا قبل أن أقتله ما قتلته » أو « لـو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته » [2] .

---

(١) الإصابة ج٤ ص ٣٧٨ / الأغانى ج١ ص ٢٠ ، ٢١ / البيان والتبيين ج٣ ص ٢٠٥ / الـدر المنثور ص ٤٥٠ / السيرة النبـوية (ط . السقا) م٢ ص ٤٢ ، ٤٣ / شرح ديوان الحماسة لـلتبريزى ج٣ ص ١٨ / شرح الحماسة للمرزوقى ج٢ ص ٩٦٣ : ٩٦٨ / الـعمدة ج١ ص ٣٠ / نسب قريش ص ٣٥٥ ومصادر أخرى عديدة مع اختلاف بينها فى عددها وترتيبها وبعض ألفاظها .

(٢) وفى ترجمتها بالإصابة (ج٤ ص ٣٧٨) : « قال أبو عمر قال الواقدى هى التى قالت الأبيات القافية فى رسول الله ﷺ لما قتل أباها النضر بن الحرث يوم بـدر : . . . فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك بكى حتى اخضلت لحيته وقال : لو بلغنـى شعرها قبل أن أقتـله ما قتلته . قـال أبو عمر : هذا لفظ عبـد الله بن إدريس وفى رواية الزبير بن بكار : فرق رسول الله ﷺ حتى دمعت عيناه وقال لأبى بكر : يا أبا بكر لو سمعت شعـرها لم أقتل أباها . وقال الـزبير : سمعت بعض أهل الـعلم يغمز هذه الأبيـات ويقول إنها مصنـوعة » . ومما يوثق الأبيـات - فى رأيى - وجودها فى مـصادر أدبية أصيـلة أشرت إلى بعضـها فى الهامش السـابق ، كما أن من غمزها من أهل العلم « بعضهم » فحسب مما يدل على أن آخرين لم يذهبوا إلى الشك فيها . وفى السيرة سماهاابن هشام قتيلة بنت الحرث وجعلها أختا للنضر وكذلك فعلت مصادر أخرى . أما عن موتـه فقد ذكر ابن سلام فى رواية أبى جـعدبة- أنه مات بـسبب جرح أضـناه حتى عاف الطعام والشراب . ويؤيده من بعض الوجوه رواية أخرى - ذكرها ابن سلام أيضاً - فيها أن النبى ﷺ لم يقتل أحداً صـبراً بعد بدر إلا عقبة بن أبـى معيط . طبقات فحول الـشعراء (ط . بيروت) ص١٠٠ ، ١٠١ ومكانة الشعر فى مسيرة الحياة الأدبية فى صدر الإسلام للدكتور حسن بشير ص ٢٨ .

وبعد فراغه من حنين وتوزيعه لما غنم من السبايا والأموال أقبل عليه زهير بن صرد - أحد بنى سعد بن بكر - فى وفد هوازن وقال له : « إنما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللائى كفلنك ». أى عماته وخالاته من الرضاع ، ومن قمن برعايته حين كان طفلاً صغيراً . ثم أنشد قائلاً :

امْنُنْ علينا رسولَ اللهِ فى كرمٍ ... فإنَّك المَرْءُ نرجوه ونَدَّخرُ
امننْ على بَيْضَة قد عاقَها قَدَرٌ ... مُمَزَّقٌ شَمْلُها فى دَهْرِها غِيَرُ
ياخيرَ طِفْلٍ ومولودٍ ومُنْتَخبٍ ... فى العالمينَ إذا ما حُصِّلَ البَشَرُ
إنْ لم تداركْها نعماءُ تَنْشُرُها ... ياأَرْجَحَ الناسِ حِلماً حين يُخْتَبَرُ
امننْ على نِسْوةٍ قد كنتَ ترضعها ... إذ فُوك يَمْلؤه من مَحْضِها دَرَرُ
إذ كنتَ طفلاً صغيراً كنت ترضعها ... وإذ يُرِينَكَ ما تأتى وما تَذَرُ
لا تَجْعَلنَّا كمن شالتْ نَعامَتُهُ ... واسْتَبْقِ منَّا فإنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ.

فقال ﷺ: « أمَّا ما كانَ لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » . وقال المهاجرون والأنصار مثل ذلك وأبى آخرون من فزارة وتميم . فقال النبى ﷺ :« أمَّا من تمسك منكم بحقِّه فى هذا السَّبْىِ فله بكل إنسان ستُّ فرائض من أول سبى نصيبه » فردوا على الناس سباياهم [1] .

٧- واعتذر بين يديه غير قليل ممن أسلموا من الشعراء فى أول إسلامهم عما كان منهم قبل الإسلام من العداوة والبغضاء . وازدهر فى ظل ذلك ما يمكن أن يسمى بالاعتذاريات ، على نحو ما كان يفعل النابغة وقليلون غيره من قبل ، إلا أنها هذه المرة عن الكفر وما أملاه

(١) الاستيعاب جـ١ ص ١٩٩ .



على هؤلاء الشعراء من الأشعار التى نالـوا فيها من رسول الله والمسلمين والإسلام . وكأنهم يمحون بهذا الشعر- فى أول صفحات الهداية - أوزار عهد لم يعد يشرفهم إلا التنصل منه .

وطالما استـمع النبى ﷺ إلى أمثـال هؤلاء ، وطالما عفا عنـهم حين استمع إلـى أشعارهم ، وفيهم مـن كان قد أهدر دمه من قـبل . وليس بعيداً عـن الأذهان قصة كعب بن زهيـر وقصيدته المعروفة « بـانت سعاد . . . . . » ؛ فقد أهدر ﷺ دمه حين بلغه قوله فى إسلام أخيه بجير :

مَنْ مُـبْلغٌ عَـنِّى بُـجَيْراً رسـالةً ... فهلْ لكَ فيما قُلتُ بالخيفِ هل لكا ؟
شَرِبْتَ مـع المأمونِ كأسـاً رَوِيَّةً ... فـأنْهَـلـكَ المأمـونُ مـنهـا وعَـلَّكـا
وخالفتَ أسبابَ الهُدَى واتَّبعْتَه ... علـى أىِّ شىءٍ وَيْبَ غَـيْرِكَ دَلَّـكا ؟
على خُلُقٍ لـم تُلْفِ أُمّاً ولا أباً ... عليـه ولم تُدْرِكْ عليه أخـاً لكا . (١)

فكتب إليه بجير يعلمـه أن النبى ﷺ قد أهدر دمه ، وأنه قتل كعب ابن الأشرف سيد يهود لتشبيبه بأم الفضل بن العباس وأم حكيم بنت عبد المطلب ،وأخذ يحضه على الإيمان ويخوفه من رسول الله وسطوته ومن عذاب الآخرة ، نحو قوله :

فَمَنْ مُبْـلِغٌ كعباً فهل لـك فى التى ... تلـومُ علـيهـا باطـلاً وهى أَحْـزَمُ
إلى اللهِ لا العُزَّى ولا اللاَّتِ وَحْدَهُ ... فـتنـجو إذا كـان النَّـجاةُ وتَـسْلَـمُ
لدى يـوم لا ينجو ولـيس بمُفْـلِتٍ ... من النَّارِ إلاَّطاهرُ القلبِ مُسْلِمُ . (٢)

فلما بلغ كعباً كتاب أخيه ضاقت عليه الأرض بما رحبت ولم يدر أين

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام م ٢ ص ٥٠٣ .

(٢) الاستيعاب جـ ١ ص ٦٨ .



النجاة ، فذهب إلى أبـى بكر يستجيره فأبى أن يجيـر على رسول الله ، وصنع مثل ذلك مع عمر فأبى أيضاً ، وقـيل إن علياً قد أشار عليه حين أتاه أن يقـوم خلف رسول الله ﷺ فـى الصلاة ، فإذا انصـرف الرسول منها طلب يده ليبايعه فإنه سيناوله إياها من خلفه فإذا أعطاه يده استجار به . ففعل كعب ما أشار به عليه ، فلما ناوله ﷺ يده استجاره وأنشده قصيدته ، ومنها :

أُنبِئـتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوْعَـدَنِى والعَفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ

مـهـلاً هـداك الـذى أعـطـاك نـا فلةَ القـرآنِ فيها مواعيظٌ وتَـفْصيلُ

لا تأخُذَنّـى بأقوالِ الوُشَـاةِ ولم أُذنبْ وإن كَثُرَتْ فـىَّ الأقاويلُ

فأمَّنَه النبى ﷺ ، ولم يكتف - فيمـا قيل - بالعفو عنه ،وإنما خلع عليه بـردته ، وقيل أيضاً إنه أعـطاه مائة من الإبل وهى روايـة عن عبد الكريم بن إبراهيم النهشلى [١] .

وعفا كذلك عن أنس بن زنيم ، وكان أنس قد أنشده :

ونبّى رسـول اللهِ أنّى هَـجَوْتُه فلا رَفَعتْ سَـوْطِى إلىَّ إذاً يَدى

فإنِّىَ لا عِرضاً خَرَقْتُ ولا دَماً هَرَقْتُ فَذكِّرْ عـالِمَ الحقِّ واقْصدِ

سوى أنّنى قد قلتُ ياوَيْحَ فِتْيةٍ أُصيبُوا بنَحـسٍ يومَ طلقٍ وأَسْعُدِ

أصابهـمُ من لم يكن لدمـائهم كفيئاً فعَـزَّتْ غيْرتى وتَلَدُّدِى. [٢]

واعتذر أبـو سفيان بن الحـرث لرسول اللـه ﷺ عن هجائه لـه قبل إسلامه ، وكان مما قاله فى الاعتذار :

---

(١) العمدة جـ١ ص ١١ .

(٢) الإصابة - ج ١ ص ٦٩ . وواضح من البيت الثالث أنه كان قال شعراً فى رثاء قـتلى الكفار ، وإليه يُرجع سبب غضب النبى - إضافة إلى ما تقوله الوشاة - ويعتذر إليه عنه .

لَعَمْرُكَ إنى يومَ أحملُ رايةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمدِ
لَكالمُدْلِجِ الحَيْرانِ أظلمَ لَيْلُه ... فهذا أوانى حينَ أُهْدَى وأهْتَدِى[1]

وكذا صنع أسيد بن أبى إياس ،[2] وعبد الله بن الزبعرى، وغيرهم .وكان مما قاله عبد الله بن الزبعرى وهو خير ما يمثل – فى رأيى – هذا الاتجاه :

مَنَعَ الرُّقادَ بلابلٌ وهُمومُ ... والليلُ معتَلِجُ الرِّواقِ بَهِيمُ
مِمَّا أتانى أنَّ أحمدَ لامَنِى ... فيه فَبِتُّ كأنَّنى مَحْمومُ
ياخَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ على أوصالِها ... عَيْرانَةٌ سُرُحُ اليدينِ غَشُومُ
إنِّى لَمُعْتَذِرٌ إليكَ من الذى ... أسديتُ إذْ أنا فى الضَّلالِ أهيمُ
أيَّامَ تأمُرُنى بأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وتأمرُنى بها مَخْزُومُ
وأمُدُّ أسبابَ الرَّدَى ويقودُنى ... أَمْرُ الغُواةِ وأمرُهم مَشْؤومُ
فاليومَ لَمَنَ بالنبىِّ محمدٍ ... قلبى ومُخْطِئُ هذه محرومُ
مَضَتِ العَدَاوَةُ وانقَضَتْ أسبابُها ... ودَعَتْ أَوَاصِرُ بينَنا وحُلومُ
فاغفرْ فِدًى لكَ والداىَ كلاهما ... زَلَلِى فإنكَ راحمٌ مرحوم . . .[3]

وفيها يجمع بين المدح والاعتذار ، ويلقى ببعض اللوم على من كانوا يغرونه بالضلال ويحضونه عليه ، ويصفهم بالغواة ، كما ينحى ببعضه على نفسه لانسياقه وراءهم ، ثم يذكر إيمانه وانتهاء العداوة مع قريش

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص٢٦٨ / تاريخ الطبرى جـ٢ص ٣٢٩ / البداية والنهاية ج ٤ص ٢٨٧/ الطبقات الكبرى جـ ٤ ص ٥١ / نهاية الأرب جـ٧ص ٢٩٨/ الاستيعاب جـ ٤ ص ٩٠ / شعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٨٩ .

(٢) الإصابة ج ١ ص ٤٧ .

(٣) شعر عبد الله بن الزبعرى – ت . د. يحيى الجبورى (مؤسسة الرسالة – قطر –بدون تاريخ) ص ٤٥ ، ٤٦ .

وأواصر القربى وما عرف به النبى ﷺ مـن الرحمة ، متخذاً من هذا كله وسيلة لنيل العفو عنه أو المغفرة على حد تعبيره . ثم يستمر - فى أبيات أخرى تالـية - حتى آخر القـصيدة فى مدح الـنبى ﷺ مدحاً تطـل منه الروح الدينية الخالصة .

وفى قصيدة أخرى له نراه يشير إلى ما كان منه قبل إسلامه أيضاً من ضلال وغى ، ويؤكد إيمانه باللـه ورسوله ، ثم يتجه إلى المدح ، واعداً فى ثنايا ذلك بالذود عن رسول الله ، وكأنه يكفر بهذا الاتجاه الجديد فى الإسلام عما كان منه - أو صدر عنه - أثنـاء الكفر . يقول عبد الله بن الزبعرى :

يـارسـولَ المـليـكِ إنَّ لـسـانـى   راتِـقٌ مـا فـتـقـتُ إذ أنـا بُـورُ
إذ أُبارِى الـشيطانَ فـى سَنَنِ الـغَىِّ(م)ومَـنْ مـالَ مَـيْـلَـه مَـثْـبُـورُ
آمَنَ الـلَّحْـمُ والـعـظامُ لـربِّـى   ثُمَّ قَـلبى الـشَّهيـدُ أنتَ الـنَّـذيرُ
إنَّـنـى عـنـكَ زاجـرٌ ثَـمَّ حَـيّـاً   مـن لُـؤَىٍّ وكـلُّـهـم مَـغْـرُورُ
جئْـتَنـا باليـقينِ والـبِرِّ والـصِّدْقِ   وفـى الصِّـدْقِ واليـقـينِ سُـرورُ
أذهَـبَ اللـهُ ضُـلَّةَ الجَـهْـلِ عَنّـا   وأتـانا الـرَّخـاءُ والمـيَـسْـورُ (1) .

وتطل - على استحـياء - من ثنايا الأبيات السابقة- وبـخاصة البيت الرابع - معرفة ضمنية أو إدراك خفى مـن هذا الشاعر بما للشعر فى ظل الدين الجديد من مسئولية أو رسالة ، فنراه يقطع على نفسه عهداً بالدفاع به عن الإسـلام ممثلاً فى شخص رسـول الله ﷺ، كما وعد فـى أبيات أخرى بالانقطاع عن السير فى سبل الضلال .

---

(1) شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٣٦ .

٨- وتقف مـجموعة أخـرى من الشعـراء بين يدى رسـول الله ﷺ مادحين بشعرهم إياه، مدحاً لا ينتظرون من ورائه عرضاً مادياً كما كانوا يفعلون من قـبل مع غيره من الممدوحين. وتسرى فـى عروق مدائحهم روح جديدة ، تسـتمد من الدين ومـثله وتعاليـمه وقيمه، وتقـتبس من القرآن بـعض معانيـه وألفاظه ، وترق فـى نسجهـا مبتعدة - فـى أغلب الأحيان - عن الحوشية والتعقيد والتكلف والإغراب ، مستبدلة بهذا كله ثوب البساطة والصدق. .

وقد كـانت هذه الأشـعار بذرة لما عُـرف بعد فـى مصر والأنـدلس وغيـرهما بـ «فـن المدائح الـنبوية» ، والـتى برع فـيها بـعض المتصـوفة كالبوصيرى . وفى ترجمة أوس بن مغـراء القريعى بكتاب الإصابة لابن حجر العسقلانى - وكذا فى ترجمة عدى بن الربيع- إشارة - إلى كتاب الصـحابة الذيـن مدحوا رسول الـله ﷺ لابن سيـد الناس، وهوكـتاب مفقود، كان مـن الممكن - لو أمكن العثـور عليه- أن يطلعنـا على شعر كثير فى مدحه . وعلى الرغم من هذا فإن ما حوته كتب التراجم والسير غير قليل . ومنه وهو منسوب إلى العباس عمه :

من قبلها طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُسْتَوْدَعٍ حيثُ يُخْصَفُ الورقُ
ثم هـبطـتَ البـلادَ لابَشَـرٌ أنْـ ... تَ ولا مُـضْـغَـةٌ ولا عَـلَـقُ
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقد ألْـ ... جَـمَ نَـسْـراً وأهلَـهُ الـغَـرَقُ
تُنْـقَل مـن صالـبٍ إلى رَحِـمٍ ... إذا مَـضَى عـالَـمٌ بَـدا طَبَـقُ
حتى احتوى بيتُـك المهيمنُ من ... خِنْـدفٍ عليـاءَ تحتـها النـطقُ



وأنـت لَمَّا وُلِـدْتَ أشرقـتِ الأر ضُ وضـاءتْ بـنـورك الأفُـقُ
فنحن فى ذلك الضياءِ وفى النُّو رِ وسُـبلِ الـرشـادِ نَـخْتَـرِقُ [(١)]

وهو مما رواه خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائى وأخوه جرير . وقد ذكر ابن عبد البر قصته فـى ترجمة خريم « قال هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس عمه يقول يارسول الله إنى أريد أن أمتـدحك . فقال له النـبى ﷺ : قُلْ، لا يفضض الـلهُ فاك . فأنشأ يقول : . . . » الأبيات . وإن كنا نـقف من بعضها موقف الحذر ؛ لاحتوائـه على فكر لم يـعرف إلا فى عصور متـأخرة ؛ كفكرة الحقـيقة المحمدية التى شاعت وانتشرت فى أوساط الشيعة والمتصوفة ، وهى تزعم أن الله خلق نـور محمد ﷺ قبل أن يخلق الخلـق ، وأن هذا النور ظل يتنقل فى الأصلاب مـن لدن آدم عليه السلام حتى أبيه عبـد الله بن عبد المطلب .

وليس من همنـا أن نتتبع فى هذا الجزء كل ما قـيل فى مدحه، وإنما نذكر ما نذكره للاستدلال على ما نحن بصدده من التعـرف على موقفه ﷺ من الـشعر، ونكـتفى بالإشـارة إلى أسماء بـعض من مدحـوه من صحابته،وهم كثير كما ذكرت؛ فمنهم كنانة بن عدى [(٢)] – وقد ذكره ابن سيد الناس فى كتابه الصحابـة الشعراء الذين مدحوا رسول الله ، وأشار ابن حجر فى ترجمة عدى بن الربيع – إلى ذلك – وقطن بن حارثة [(٣)] – وقد نقل ابن حجر مدحته عن معجم الشعراء ، وذكر الكتاب الذى رد به

(١) الاستيعاب جـ١ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
(٢) الإصابة جـ٢ ص ٤٦٢ .
(٣) الإصابة جـ٣ ص ٢٢٩ .



رسول الله ﷺ عليه فى ترجمته له - وابن ياب بن معاوية الجرمى ، والأسود بن أبى الأسود النهدى ، والأسود بن مسعود الثقفى ، وأوس ابن مغراء القريعى ، وبجير بن بجرة ، وبجير بن زهير بن أبى سلمى ، والعباس بن مرداس السلمى ، والنمر بن تولب ، ومزرد بن ضرار الذبيانى - وقد ذكرهم الدكتور محمد مصطفى هدارة فى كتابه : دراسات فى الشعر العربى [1] - وشاعره حسان بن ثابت وله فيه مدائح كثيرة؛ منها قوله - وفيه يتضح أثر القرآن الكريم :

شَقَّ له من اسمه ليُعِزَّهُ ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرُّسْلِ والأوثانُ فى الأرضِ تُعْبَدُ

فأمسى سراجاً مستنيراً وهاديا ... يلوحُ كما لاحَ الصَّقيلُ المُهَنَّدُ

وأنذرنا ناراً وبَشَّرَ جَنَّةً ... وعَلَّمنا الإسلامَ فالله نَحْمدُ . . . [2]

وقد وصف شعر حسان فى الإسلام باللين ،« فأى لين أو ضعف فى هذا الشعر ، اللهم إلا أن يعد البعد عن الخشونة فى الأداء والسمو فى المعانى ضعفاً ولينا!! وكيف يوصف بالضعف شعر يمتاح من ألفاظ القرآن ومعانيه . . . . » ؟[3]

---

(١) جـ ١ ص٤٥ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت . ت . د . سيد حنفى حسنين ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وفى (البرقوقى) ص ٧٨ . قبل هذه الأبيات بيتان هما :

أغَرُّ عليه للنبُّوةِ خاتمٌ ... من اللهِ مشهودٌ يَلُوحُ ويَشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبىِّ إلى اسمه ... إذا قال فى الخَمْسِ المؤذنُ أشْهَدُ

والشطرة الأولى من هذه الأبيات جاءت فيه على هذا النحو : « وشق له من اسمه ليجله » .

(٣) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٥١ .



أما كعب بن مالك فقد أشار فى مدحته إلى تأييد الله له بالمعجزات؛ كمعجزة المعـراج وتسبيح الحصى فى يديه ، وساق هذا المعنى فى سياق موازنة بينه ﷺ وبيـن أنبياء آخرين كموسى كليم الـله وسليمان بن داود الذى خصه اللـه عز وجل بملك لا ينبغـى لأحد غيره وعلمه لغـة الطير والدواب . يقول كعب :

فإنْ يَكُ مـوسى كَلَّمَ اللـهَ جَهْرَةً ... على جَـبَلِ الطُّورِ المُـنيفِ المُعَـظَّمِ
فقـد كَلَّمَ الـلهُ النـبىَّ محـمداً ... على المَوْضعِ الأعلـى الرَّفِيعِ المُسوَّمِ
وإنْ تكُ نَمْلُ البَرِّ بالوَهْم كَلَّمَتْ ... سليمانَ ذا المُلكِ الذىَ ليس بالعمى
فهـذا نبىٌّ الـله أحـمدُ سَبَّـحتْ ... صِغارُ الحَصَى فى كَـفِّه بالتَّرنُّم (١)

وارجع إن شئت إلى كـتاب « شعر الدعوة الإسلامية فى عـهد النبوة والخلفَاء الراشديـن» لتقف على نماذج أخرى وشعراء آخـرين ، كان لهم فى شرف مدحه ﷺ سهم ونصيب .

٩- وقد أذن ﷺ لبـعض الشعراء أن يصـوغوا بعض كلامـه شعراً ؛ فعن عائشة رضى الله عنها قالت :« قال رسول الله ﷺ لأصحابه :«إنَّما مَثَلُ أحدكم ومَثَلُ ماله ومَثَلُ عمله ومَثَلُ أهله كَمَثل رَجُلٍ له ثلاثةُ إخوة، فقال لأخيه الذى هو مالُه حين حَـضَرَه الموتُ : قد نزلَ بى ما تَرَى فماذا عندَك ؟ قال : مالك عندى غِنًى ولا نَفْعٌ إلاَّ ما دمتَ حَيّاً ، فإنْ فارقْتنى ذُهِبَ بى إلى غيرِك . فالتفتَ الـنبىُّ ﷺ فقال : أىُّ أخٍ تَرَوْنَه ؟ قالوا : ما نَرَى طائلاً . قال ثم التفت لأخيه الذى هو أهلُه - فذكر نحوه - فقال : أقومُ عليك فأمرِّضُك ، فإذا متَّ غَسَّلْتُك وكَفَّنْتُك وحمنلتُك ودفنتُك ،

(١)ديوان كعب بـن مالك الأنصارى - ت. سامى مكى العانى (مطبعة المعارف بـبغداد سنة ١٩٦٦ م) ص٢٧٠ .



ثم أرجعُ فأخبر عنه من سأل . قال : فأىُّ أخٍ هذا ؟ قالوا ما نَرَى طائلاً. ثم قال لأخيه الذى هو عملُه نحوه ، فقال : أتْبعُكَ إلى قبرك ، وأقيمُ معك ، وأونسُ وَحْشَتَكَ ، وأقعدُ فى كفنك فلا أفارقُك . قال : فأىٍّ أخ هذا ؟ قالوا : خيرُ أخ . قال فقام عبد الله بن كرز الليثى فقال : أى رسولَ الله : أتأذنُ لى أنْ أقولَ على هذا شعراً ؟ قال : نعم . قال : فباتَ ليلتَه وغَدَا فقام على رسول الله ﷺ فقال :

إنِّى ومالِى والذى قَدَّمَتْ يَدى ... كراعٍ إليه صحبة ثم قائلُ

لأصحابِه إذْ هم ثلاثةُ إخوَةٍ ... أَعينوا على أمرىَ الذى بى نازل

. . . الأبيات . قال: فما بقى عند النبى ﷺ ذو عين تطرف إلا دمعت عيناه » [(١)] .

وعن جناب الكلبى أنه سمع رسول الله ﷺ « يقول لرجلٍ رَبْعَة : إنَّ جبْريلَ عن يمينى ، وميكائيلَ عن يسارى ، والملائكة قد أظلَّتْ عَسْكرى ، فخذ فى بعضِ هناتك . فأطرقَ الرجلُ شيئاً ثم طَفِقَ يقول :

يارُكْنَ مُعْتَمدٍ وعصْمةَ لائذٍ ... ومَلاذَ مُنْتَجِعٍ وجارَ مُجاورِ

يامَنْ تَخَيَّرَه الإلهُ لِخَلْقه ... فحباهُ بالخُلُقِ الزَّكىِّ الطَّاهرِ

أنتَ النبىُّ وخيرُ عُصْبةِ آدَمٍ ... يامَنْ يَجودُ كفَيْضِ بَحْرٍ زاخرِ

مِيكالُ معكَ وجِبْرِيلٌ كلاهما ... مَدَدٌ لنَصْرِكَ من عَزِيزٍ قاهرِ.

قال : فقلت من هذا الشاعر ؟ فقيل حسان بن ثابت . فرأيت رسول الله ﷺ يدعو له ويقول له خيراً » [(٢)] .

---

(١) الإصابة جـ٢ ص ٣٥٤ . وهذا الحديث - كما يقول ابن حجر - أورده جعفر الفريابى فى كتاب الكنى وابن أبى عاصم فى الوحدان وابن شاهين وابن مندة فى الصحابة وابن أبى الدنيا فى الكفالة والرمهرمزى فى الأمثال ، كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهرى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة .

(٢) الاستيعاب جـ ١ ص٢٦٤ ، ٢٦٥ .



وكان ﷺ يدعو بعض شعرائه ليقولـوا الشعر ويحثهم عليه ، لا فى المواقف الرسمية ؛ كالصراع مع الكفار والرد على الوفود فحسب ، وإنما أيضاً فى لحظات يمكن أن نصفهـا بأنها « لحظات الحياة العادية » إن جاز الوصف . وقد مر بنا طلبه من ابن رواحة أن يـقول شعراً تقتضيه الساعة وهو ينظر إليه ، وقد وضع أمامه قيـدين ؛ أحدهما أن يكون الشعر على البديهة دون إعداد مـسبق له وقبل أن يفارق مجلسـه ، والثانى أن يكون موضوعه مما تقتضيه الساعة ، أى من الأحداث الراهنة أو الماثلة ونحوها. وقد فهم ابن رواحة ما أراد ، فأجابه بأسـرع مما قد يُظن ، حتى لقد أثار بسرعة استجابة بديهته دهـشة راوى الحديث . وهذان القيدان يدلان فيما يدلان على توجيه النبى ﷺ للشعـر فى عهده ، خاصة القيد الثانى الذى يحفز الشعراء قدر المستطاع على مواكبة الأحداث .

ومن توجـيهه ﷺ للشعـر نهيه عن الهـجاء المقذع الذى يجـعل من القصيـدة - وهى عمل فنى رفيع - مـعرضاً للسب الفـاحش ، ومجالاً لإثارة الإحن والـضغائن والأحقاد . وقـد أثر عنه قوله :« مـن قال فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر».[1] وكذلك نهيه عن التشبيب بالنساء ؛ ذلك التشبيب الذى يخص فيه الشاعر بشعره امرأة معينة يصفها فيه وصفاً حسياً فاضحاً . وأثر عنه فى هذا المجال قـوله لمالك بن عمير السلمى - فى رواية للبغوى - : « فإنْ كانَ ولابُدَّ لكَ منه فشَبِّبْ بامرأتك. . . »[2]. وقد أهدر - كـما هو معلوم - دم كـعب بن الأشرف ، وكان سـيداً من سادة يهود ، لتشبيبه بنساء المسلمين .

---

(١) مجمع الزوائد جـ٨ ص ١٢٣ ، والعمدة جـ١ ص ١٦٢ .

(٢) الإصابة جـ٣ ص ٣٣١ .

ويدخل فى باب التوجيه نهيه عن رواية قصيدة لأمية بن أبى الصلت يبكى فيها قتلى قريش يوم بدر لما فيها من تمجيد للكفار وإعلاء لراية الكفر ونيل منه ﷺ ومن صحابته رضوان الله عليهم ، والنهى عن الإفراط فى المدح إذا خيفت فتنة الممدوح ، [١] والدعوة - التى أشرنا إليها بداية - بأن يكون الشعر - وهو نوع من الكلام - حسن ، على اتساع ما يفهم من مدلولات هذه الكلمة البسيطة ، وأن يبتعد عن القبح - على اتساع ما يفهم أيضاً من مدلولات كلمة قبح - لأنه مؤاخذ على كل ما يقول ومسئول عنه يوم القيامة .

ومن المواقف التى تؤكد حرصه ﷺ على توجيه الشعر غير ما مضى ما جاء فى السيرة النبوية من تعليق لابن هشام على بيت كعب بن مالك:

مُجالدُنا عن دِينِنا كلَّ فَخْمَةٍ مُدَرَّبةٍ فيها القوانِسُ تَلْمَعُ

قال ابن هشام: « وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جذمنا كل فخمة . فقال رسول الله ﷺ : أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم . فقال رسول الله ﷺ : فهو أحسن . فقال كعب : مجالدنا عن ديننا » [٢] .

فقد حوله - بمثل هذه البساطة المتناهية - عن العصبية القبلية التى حاربها الإسلام وكل ما يمكن أن يعيدها جذعة ، إلى رحاب الدين الذى يتسع لكل أبنائه على اختلاف أصولهم وأجناسهم لا على اختلاف قبائلهم فحسب .

---

(١) صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١٢٦ .

(٢) السيرة النبوية م ٢ ص ١٣٦ ، وانظر ديوان كعب ص ٢٢٣ . وفى شرح بانت سعاد أن كعب بن زهيرحين وصل فى إنشادها بين يدى النبى إلى قوله :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

قال له النبى ﷺ : من سيوف الله . فأصلحها كعب .



١٠- وكان ﷺ بصيراً بالشعر ، أنشده يـوماً أبو مُكْعِت - عرفطة بن نضلة - الأسدى :

يقـولُ أبو مُـكْعِـتٍ صادقـاً ... عليـكَ السـلامُ أبا القـاسِمِ
سـلامُ الإلــهِ وريْـحـانُـهُ ... وروحُ المُـصلّـينَ والـصّائـمِ

فقال ﷺ :« ياأبا مكعت : عليك السلام تحية الموتى »[(١)] .

وكان ينسب بعضه إلى أصحابه ، خاصة عندما يكونون من أقاربه كأبى طالب ؛ فحين اشتد عليه الوجع - فى مرضه الأخير - جعلت ابنته فاطمة تبكى وتقول : بأبى أنت وأمى أنت والله كما قال القائل :

وأبيضُ يُسْتَسْقَـى الغَمامُ بوَجْهِه ... ثمالُ الـيتامَى عِصْمَـةٌ للأرامِلِ

فأفاق ﷺ ثم قال لفاطمة :« هذا قول عمى أبى طالب »[(٢)] .

وكان يحفظ بعضه ، وليس أدل على ذلك من خطبة قس بن ساعدة الإيادى التى رواها - كما يقول الجاحظ - عنه ؛ فقد تضمنت عدة أبيات ذات طابع وعظى يقول فيها ابن ساعدة :

فـى الذّاهـبـيـنَ الأوّلـيـنَ ... مـن القُـرونِ لنـا بَـصائـرْ
لمّـــا رأيـــتُ مَـــوارِداً ... للمـوتِ ليسَ لهـا مَصادِرْ
ورأيـتُ قـومى نَـحْـوَهـا ... تَمْضِى الأكـابِرُ والأصاغِرْ
لا يَـرْجِـعُ المــاضـى ولا ... يبـقى مـن الباقـينَ غـابِرْ
أيـقنـتُ أنّـى لا مـحَالـةَ ... حيثُ صارَ القومُ صائرْ[(٣)]

---

(١) الإصابة جـ٤ ص ١٨٣ ، أخرجه ابن منده من ط : المفضل الضبى عن جدته أم أبيه امرأة من بنى أسد عن أبى مكعت الأسدى قال : أتيت النبى ﷺ فأنشدته : . . . » .

(٢) أنساب الأشراف جـ١ ص ٥٥٣.

(٣) البيان والتبيين جـ١ ص ١٦٨ .

ورُوى عنه – كما أشرت – قوله : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : . . . ». [1] وكان يتمثل بما يثير إعـجابه ؛ أنشده أعشى بنى مازن – فى شكوى زوجه – حين قدم عليه:

يامـالكَ النَّـاسِ وديَّانَ الـعَرَبْ ... إذا نُكِـحَتْ ذربـةٌ من الـذّربْ

ذهبتُ أبغيهـا الطعامَ فى رَجَبْ ... فـخـالفـتـنـى بنـزاعٍ وهَـرَبْ

أخْلفـتِ العَهْدَ ولطَّتْ بـالذَّنَبْ ... وهنَّ شَـرٌّ غالـبٍ لِمَـنْ غلـبْ

فجعل النبى ﷺ يتمثل ويقول : « وهن شر غالب لمن غلب ». [2]

وخلاصة القـول فى موقف النبى ﷺ مـن الشعر أنه يجـىء مُفَصِّلاً لموقف القرآن الكريم ، فـ « إذا كنا لا نجد فى القرآن الكريم تفصيلاً لذكر الشعر والشعراء ، وإذا كان ذكر الشعر والشعراء جاء فى معرض التهوين والذم مستثنياً الـصالحين منهم ، فإننا نجد فى حديث رسـول الله تفصيلاً وإيضاحاً ، وتطبيـقاً عمليا لما يرضاه الدين أو ينهى عـنه ؛ فالقرآن بغض من شأن الشعراء الهائمين فى كل واد ، وكذلك فعل الحديث ، والقرآن يستثنى المؤمنـين الصالحين منهم ، وكذلك فعل الرسـول ، فتعهد شعراء المؤمنين بالرعايـة والتشجيع والتوجيه ، وجند مواهبـهم فى سبيل خدمة الدعوة ونشرها » [3] . فقد استمع إليه ، واستنشده ، وتأثر به ، وأثاب عليه ، ووجهه ، وحفظ بعضه ، وردد بـعضه تمثلاً . ثم نراه فى الوقت نفسه يعرض عن بعضه ؛ كما حدث مع الطفيل بن عمرو السدوسى حين أنشده :

---

(١) جاء هذا الحديث فى الصحيحين عن أبى هريرة مرفوعاً. الإصابة جـ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) الاستيعاب جـ ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) الإسلام والشعر – د. يحيى الجبورى (مطبعة الإرشاد –بغداد سنة ١٩٦٤ م) ص ٧٥ .



ولاوإلـه النَّـاسِ نَألَـمُ حَـرْبَهـم ... ولو حـاربَتْنـا مَنْهَـبٌ وبنو فَـهْمِ
ولَمَّـا يكـنْ يـومٌ تـزولُ نُجـومُـه ... تطـيرُ به الرُّكـبانُ ذو نبأ ضَـخمِ
أَسَلْماً على خَسْفٍ ولستُ بخالد ... ومالِيَ من واقٍ إذا جاءني حَتْمى
فلا سَلْمَ حتَّى تَحْفِزَ الناسَ خِيفَةٌ ... ويصبحُ طيرٌ كانِساتٌ على لَحْمِ

فقد أجابه ﷺ بأن قرأ سورة الإخلاص والمعوذتين [١] ؛ « وذلك لما في هذا الـشعر من روح جـاهلية تمجـد ما كان بين الجـاهليـين من نزاع قبـلى، وإلى هـذا الشـعر وأمثـاله التـى تدور مواضـيعـها حول نـهش الأعراض، وإثارة الضغائن والأحقاد ، والمديح الكاذب ، والفخر المتعالى بالأحساب والأنساب - لا بالعمل الطـيب - إلى هذا الضرب من الشعر ينصرف قوله ﷺ : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً » [٢] . أما ما كان يسير فـى إطار الدين ، ولا يتعارض مع مبادئه وقيمه ومثله ، فما أكثر ما استجاب له .

١١- يسرف بعض البـاحثين على أنفسهم فيزعـمون أن النبى ﷺ قد قال الشـعر إبداعاً ، ويـستندون فـى ذلك على شـواهد محدودة يـمكن مناقشتها فى هذا الجزء . وأول هذه الأدلـة ما جاء فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

اللهمَّ لا عَيْـشَ إلاَّعَيْشُ الآخِرةْ ... فاغْـفِر لـلأنصـارِ والمهـاجِرَةْ [٣]

والدليل الثانى : روى البخارى عن جندب أنه قال : بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال :

---

(١) الأغانى جـ١ ص ٥١ .

(٢) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) صحيح مسلم جـ١٢ ص١٧٢ .

هلْ أنـتِ إلاَّ إصبـعٌ دَمِيـتِ وفى سـبيلِ اللـهِ ما لَقِـيتِ.

وثالث هـذه الأدلة أنَّ النبى ﷺ كان يـنقل التراب يوم الخـندق وهو يقول :

واللـه لولا الـلهُ ما اهـتدينـا ولا تَـصَدَّقْـنـا ولا صَـلَّيْـنـا

إنَّـا إذا قَـوْمٌ بَـغَوْا عـلـيـنـا وإنْ أرادوا فـتـنـةً أَبَـيْـنـا

فـأنْـزِلَنْ سَـكِـيـنـةً عـليـنـا وثَبِّـتِ الأقدامَ إنْ لاقَـيْنـا[١].

وفضلاً عن كون ما ذكروه أبياتاً مفـردة لا ترقى لأن يسمى صاحبها- إن صحت له – شـاعراً، فإنها فى حقيـقة الأمر ليست له ، وإنمـا قالها تمثلاً ؛ فالأبيات الـثلاثة الأخيرة – وهى تمثل الدليـل الثالث – من رجز لسلمة بن الأكوع كما يقول الـدكتور محمد مصطفى هدارة [٢] ، مستنداً إلى ما جاء فى صحيح مسلم[٣] ، والسيرة النبوية [٤] – وهما المصدران اللذان ينقلون عنهما الأبيات – وإن نسبها ابن هشام إلى عامر بن الأكوع عم سلمة .

أما قولـه :« هل أنت إلا إصبع دميـت . . . » – وهو يمثل الـدليل الثانى – فقد عثر عليه الشيخ محمـد عليان المرزوقى منسوباً إلى عبد الله ابن رواحة [٥] ، وهو فى ديوانه المجموع داخل أرجوزة صغيرة مطلعها :

(١) السيرة النبوية لابن هشام م٢ ص ٣٢٨ . وصحيـح مسلم ج١٢ ص ١٧١ البيت الأول والثالث مع بعض الاختلاف .

(٢) دراسات فى الشعر العربى جـ ١ ص ٣٤ .

(٣) جـ١٢ص ١٧٢ .

(٤) م ٢ ص ٣٢٨ .

(٥) مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (على هامش كتاب الكشاف) ص ٢٠ ودراسات فى الشعر العربى جـ١ص ٣٤ .



«يانفس إن لا تقتلى تموتى » [(١)] ، وإذن فقد قاله النبى - إن صح أنه قاله - كالأبيات السابقة تمثلاً .

وأما الدليل الأول فإنه لا ينهض - فى رأيى - دليلاً ؛ لأن البيت الذى ذكروه « مختل الوزن ، وقد رواه ابن هشام عند وصفه لبناء مسجد الرسول ، فقال إن المسلمين كانوا يرتجزون وهم يبنون المسجد قائلين :

«لا عَيْشَ إلاَّ عيشُ الآخِرَةْ اللهم ارحم الأنصارَ والُمهاجِرَةْ »[(٢)]

وإذن فقد رده - وهو الصواب - إلى المسلمين ، وعلق عليه قائلاً : « هذا كلام وليس برجز». [(٣)] وذكر ابن إسحق - وقد نقله ابن هشام عنه - أنَّ الرسول ﷺ كان يردد قائلاً :« لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار » [(٤)] وهوكلام كما ترى بعيد كل البعد عن الشعر وما للشعر من أوزان .

وقد وصفنا ما ذهب إليه هؤلاء بالإسراف؛ لأنهم تعجلوا فى إصدار الحكم معتمدين أدلة قليلة من ناحية ويمكن ردها من ناحية ثانية ، ناسين -أو متناسين- قول الله عز وجل: ﴿وما علَّمناه الشِّعْرَ وما ينبغى له﴾ [(٥)] .

ومن قبيل الإسراف أيضاً مانراه فى الجانب الآخر - وهو يجىء

---

(١) ديوان عبد الله بن رواحة - جمعه وحققه د. حسن محمد باجودة (مكتبة دار التراث - القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م) ص وقد نسبه له أيضاً ابن الجوزى فى صفة الصفوة (جـ١ ص ١٩٣) بينما نسب فى سيرة ابن هشام (جـ١ ص٢٨٩) والطبقات الكبرى (م ٤ص ١٣٤) والاستيعاب جـ٣ ص٥٩٣ للوليد بن الوليد بن المغيرة ، وفى الإصابة (جـ١ص ٥٦)لأبى بكر الصديق رضى الله عنه.

(٢) دراسات فى الشعر العربى جـ١ص ٣٣ .

(٣) السيرة النبوية م ١ ص ٤٩٦ .

(٤) السيرة النبوية م ١ ص ٤٩٦ ، ودراسات فى الشعر العربى جـ١ ص٣٣ .

(٥) يس من الآية ٦٩ .



على النقيض تماما مما ذهب إليه السابقون - حيث حاول بعضهم إخراج مشطور الرجز من دائرة الشعر لأنهم وجدوا للرسول كلمة - تصلح أن تكون بيتاً - فيه. (١) وتمادى آخرون فى إظهار النبى ﷺ وكأنه لا بصر له بالشعر ولا معرفة بأوزانه ، « وهذه أولية يعرفها كل عربى ويشعر بها كل ذى حس أدبى ». (٢) فدائماً أبداً نجد الرسول لديهم يقدم ويؤخر فى البيت ،ثم يرده أبو بكر فى أدب جم إلى الصواب ؛ نحو إنشاده لبيت سحيم :

عُمَيرةَ وَدِّعْ إن تَجَهَّزْتَ غادِيا   كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للَمرْءِ ناهِيا

فقد ذكروا أنه قاله بتقديم الإسلام على الشيب« فقال أبو بكر : يا رسول الله كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً . فجعل لا يطيقه . فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله ﴿وماعلمناه الشعر وما ينبغى له﴾. (٣)

ومثل هذا الصنيع سوف يتكرر - يكاد يكون بحذافيره - فى مواقف أخرى عديدة ، منها تلك الرواية التى تذكر أن النبى ﷺ حين فضل الأقرع بن حابس على العباس بن مرداس السلمى فى العطاء قال العباس :

فأصبحَ نَهْبِى ونَهْبُ العُبَيْدِ بين عُيينَةَ والأقْرَعِ .

فلما بلغ النبى قوله دعاه إليه وقال له : أنت القائل :« أصبح نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة » ؟ وكان أبوبكر حاضرا فقال رضى

(١) العمدة جـ ١ ص ١٦٠ ودراسات فى الشعر العربى جـ١ ص ٣٥ .

(٢) دراسات فى الشعرالعربى جـ ١ص ٣٤ .

(٣) الأغانى جـ ٢٢ ص ٣٠٣ وصدره « أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا سلمة عن على بن زيد عن الحسن أن النبى ﷺ تمثل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً ،فقال أبو بكر : . . . » .



الله عنه «بأبى أنت وأمى يا رسول الله لم يقل ذلك ،ولا والله ما أنت بشاعر ،ولا ينبغى لك الشعر ، وما أنت براوية » . قال «فكيف قال »؟ فأنشده أبو بكر على الصواب ، فقال ﷺ فيما تزعم الرواية : « هما سواءٌ لا يَضُرُّك بأيّهما بدأتَ ، بالأقرعِ أو بعيينة » [1] .

(١) الأغانى جـ٣ ص ٦٥ . وكذلك الرواية التى جاءت فى كتاب الزينة ص ٩٨ وهى تذكر أن النبى ﷺ تمثل ببيت طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار ما لم تزود.

منشداً الشطرة الثانية هكذا : « ويأتيك مالم تزود بالأخبار » وفيها أن أبا بكر قال له حين سمعه ينشد الشطرة على هذا النحو : « ليس هكذا » فقال له النبى «إنى والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لى » .



الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم والشعر

١- يأتى موقف الخلفاء الأربعة الراشدين رضوان الله عليهم امتداداً لموقف القرآن الكريم والنبى ﷺ ، وتطبيقاً عملياً لهما ، وهو - فيما لاجدال فيه - خير تطبيق .

وقد مضى بنا فيما يتعلق بالصديق طلب النبى ﷺ من حسان أن يذهب إليه ،ليعرفه مثالب قريش ، ويدله على ما ينبغى له الخوض فيه ومالا ينبغى له أن يمسه من قريب أو بعيد . [١] وكان رضى الله عنه - كما تذكر الروايات - أعلم قريش بالأيام والأنساب ، «فإذا كانت الأيام والأنساب جزءاً من ثقافة رجل كأبى بكر فإن رواية الشعر هى الجزء المكمل لهذه الثقافة التى عرفها الجاهليون وعدوها من متممات شخصية العربى الذى يأتيه الناس لعلمه وتجاربه » [٢] .

ومضى بنا أيضاً حضوره الدائم فى الروايات التى تزعم أن النبى ﷺ كان لايقرأ الشعر على وجهه ولا يستطيع إقامة وزنه ، وهذا الحضور - حتى مع افتراض عدم صحة هذه الروايات وهو ما ذهبنا إليه - يدل على ما كان له فى حفظ الشعر وروايته من مكانة جعلت الرواة يختارونه هو لمثل تلك المواقف دون سواه .

على أنه رضى الله عنه كان يروى منه الشىء الكثير - ولعل عائشة ابنته

---

(١) أسد الغابة ج٢ ص ٣١٠ والأغانى ج٤ ص ١٣٩ والبيان والتبيين ج٤ ص ٧٦ والسيرة النبوية ج١ ص ٢٦٧ . وفى الاستيعاب ج١ ص ٣٣٥ : « . . قال رسول الله ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمى ؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . فقال له : ائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك . فكان يمضى إلى أبى بكر ليقفه على أنسابهم ، وكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة ، فجعل حسان يهجوهم ، فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا : إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبى قحافة أو متى شعر ابن أبى قحافة » .

(٢) الشعر فى الإسلام ص ٢٥ .



قد أخذت عنه تلك المقدرة فعرفت هى الأخرى بكثرة روايتها للشعر - يدل على هذا من بعض الوجوه خطبه التى قلما تخلو فى ثناياها من بيت شعر . ومنها خطبته فى الأنصار - فارجع إليها إن شئت لترى كيف ختمها على قصرها بثلاثة أبيات من الشعر - حين طلبوا منه أن يفضلهم على غيرهم فى تقسيم فيء البحرين ، فتمثل فى آخرها بقول طفيل الغنوى وهو من شعراء الجاهلية :

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفراً حين أزْلقتْ   بنا نَعْلُنا فى الواطئينَ فزَلَّتِ
أبَوْا أنْ يَمَلُّونا ولو أنَّ أُمَّنا   تُلاقى الذى يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ
هُمُ أسكنونا فى ظلالِ بيوتِهم   ظِلالَ بيوتٍ أَدْفأتْ وأَظَلَّتِ.[1]

ويدل على سعة محفوظه للشعر وروايته له أيضاً أنَّ النبى ﷺ كما ذكروا كان يقول أول البيت - أى بيت - فيكمله رضى الله عنه [2] . وكان يتمثل به فى المواقف المختلفة ، كلما استدعت الضرورة ذلك ؛ فقد تمثل به حين قسم النبى ﷺ مال بنى النضير بين المهاجرين ولم يجعل للأنصار نصيباً فيه [3] ، وحين اشتد عليه المرض بعد هجرته إلى المدينة [4] ، وكان كثيراً ما ينشد للاعتبار والعظة قول بعضهم :

لاتزالُ تَنْعى مَيِّتاً حتَّى تكونَه   وقد يرجو الفتى الرَّجا فيموتُ دُونَهْ.[5]

---

(١) زهر الآداب للحصرى القيروانى (طبعة الرحمانية - القاهرة سنة ١٩٢٥م) ج١ ص ٣٩ . وانظر الأمالى لأبى على القالى ج١ ص ٢٤١ وأدب الكاتب للصولى ص ١٩٠ .

(٢) الأغانى ج٤ ص ٣٠٧ ودلائل الإعجاز ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) فتوح البلدان ص ٣٤ .

(٤) فتوح البلدان ص ٢٥ والسيرة النبوية ج٢ ص ٢٣٨ .

(٥) البيان والتبيين ج٣ ص ٧٤ .

فإذا كان قد تمثل بالشعر وحفظه - على هذا النحوالذى ذكرت - فمن باب أولى أن يكون قد استمع إليه ، وفيه ما قيل بعد الإسلام . وقد خلفت معارك الردة والفتوحات فى عهده شعراً كثيرا ، توجه فى بعضه الشعراء بالخطاب إليه ؛ نحو قول عبد الله بن حُذَف - أحد بنى بكر بن كلاب - فى الحصار الذى ضرب على المسلمين بجؤاثى:

ألا أَبْلِغْ أبا بَكرٍ رسولاً ... وفِتيانَ المدينةِ أجْمَعينا

فهل لكمُ إلى قومٍ كِرامٍ ... قُعودٍ فى جُؤاثى مُحْصَرينا

كأنَّ دماءَهم فى كلِّ فَجٍّ ... شُعاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاظرينا

تَوكَّلْنا على الرحمنِ إنّا ... وَجَدْنا الصَّبْرَ للمتوكلينا(١).

وقول أوس بن بجير الطائى فى موقعة بزاخة :

ولَيْتَ أبا بَكرٍ يَرَى من سيوفِنا ... وما تَختَلى مِن أذْرعٍ ورقابِ

ألم تَرَ أنَّ اللهَ لاربَّ غيرُهُ ... يصبُّ على الكفَّار سَوْطَ عذابِ(٢).

وقول عبد الله الليثى- وتنسب فى بعض المصادر إلى الحطيئة - :

أطَعْنا رسولَ الله ما كان بيننا ... فيا لعبادِ اللهِ ما لأبى بَكْرِ

أيورثُها بكراً إذا ماتَ بَعْده ... وتلك لَعَمْرُو الله قاصمةُ الظَّهْرِ

فهلاَّ رَدَدْتُمْ وَفْدَنا بزمانه ... وهلاَّ خَشيتمْ حِسَّ راغيةِ البَكْرِ

وإنّ التى سالوكمُ فمنعتُمُ ... لكالتَّمْرِ أو أحْلَى إلىَّ من التَّمْرِ(٣).

(١) تاريخ الطبرى - ت . محمد أبو الفضل إبراهيم ط٤ (دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩م) ج٣ ص ٣٠٤ والأغانى ج١٥ ص ٢٥٧ .

(٢) الإصابة ج٢ ص ٥٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ج٣ ص ٢٤٦ . والبيتان الأول والثانى منسوبان -مع اختلاف طفيف فى الألفاظ - للحطيئة بالأغانى ج٢ ص ١٥٧ .



وليس من المعقول ألا يكون أبو بكر قد استمع إلى بعض هذه الأشعار، كما استمع من قبل إلى شعر حسان فيه حين دعاه النبى ﷺ للدفاع عنه وقد أرجف به المرجفون .[١]

لكن ماذا عن قوله للشعر ؟ - وهو مما نكمل به موقفه من قضية الشعر - هل قاله رضى الله عنه إبداعاً أم لم يقله ؟ نقول إن الآراء تضاربت فى شأن إبداعه رضى الله عنه له ؛ فعلى حين تنسب له فى المصادر المختلفة أربع مراث فى النبى ﷺ ؛ إحداها مطلعها :

يـا عـينُ فـابْـكِـى ولا تَسْـأَمِـى   وحُـقَّ االبـكاءُ عـلى الـسَّيِّـدِ[٢].

والثانية منها :

فُجِـعنـا فى الـنبـىِّ وكان فِـينـا   إمـامَ كـرامـةٍ نِـعْـمَ الإمـامُ

وكـان قـوامَـنـا والـرأسَ فِـيـنـا   فـنحـنُ الـيوم لـيـس لـنا قـوام

نمـوجُ ونشـتـكى مـا قد لـقـينـا   ويـشـكـو فـقدَه الـبـلـدُ الحـرامُ

كـأنَّ أنـوفَـنـا لاقَـيْـنَ جَـدْعـاً   لـفقـدِ مـحمـدٍ فبـهـا اضْطِـلام

. . . .

سـأتـبعُ هَـدْيَـه مـادمتُ حَـيّـاً   طـوالَ الدَّهْـرِ ما سَـجَـعَ الحَمـامُ

أديـنُ بــديـنــه ولـكــلٍّ قـومٍ   قــديـمٌ مـن ذُؤابـتِــهـم نِـظـامُ

فـلا تَـبْـعُـدْ فكـلُّ كـريـمِ قـومٍ   سـيـدركـه وإن كُـرِه الحِـمـامُ[٣].

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ١٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٢٤٤ ونهاية الأرب ج١٨ ص ٤٠٠ وشعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٣) الذخائر والأعلاق ص ٢٢١ وأنساب الأشراف ج١ ص ٥٩٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٣١ .



وثالثة مطلعها :

بـاتـتْ تـأوبـني هـمـومٌ حُـشَّـدٌ مثلُ الصُّخُورِ فأمستْ هَدَّت الجسَدا[1]

والرابعة يقول فيها :

لَـمَّـا رأيتُ نـبـيَّـنـا مُتَـجـدِّلا ضـاقتْ عـلـىَّ بـعرضِـهنَّ الـدُّورُ
وارتـعـتُ رَوْعـةَ مـسـتـهـامٍ والـهٍ والـعظـمُ مِـنِّى واهـنٌ مـكسُـورُ
أعتيقُ ويحَـك إنَّ حِبَّك قد ثَوى وبَقـيتَ مـنفـرداً وأنت حَـسِـيـرُ
ياليـتنى من قبـل مَهْلكِ صـاحِبى غُيِّـبْتُ فى جَـدَثٍ علىَّ صُـخُورُ
فَـلَتَـحْـدُثَنَّ بـدائـعٌ مـن بَعْـدِه تَـعْيـا بهـنَّ جـوانحٌ وصُـدورُ.[2]

وقطعة فـى تهنئة بلال بمقتـل أمية بن خلف ، وكان أميـة - كما هو معروف - يسوم بلالاً بمكة سوء العذاب ، يقول فيها :

هـنـيئـاً زادكَ الـرحـمنُ خـيـراً فـقـد أدركتَ ثـأرك يـا بِـلالُ
فـلا نِكْـساً وُجِـدتَ ولا جَـبانـاً غـداةَ تنـوشُك الأسـلُ الطـوالُ
إذا هـابَ الرجـالُ ثَبـتَّ حتَّـى تُخـالطُ أنتَ مـا هابَ الـرِّجالُ
علـى مَضَـضِ الكُلـومِ بمَشْـرفىٍّ جَلا أطـرافَ مَتْـنَيـهِ الصَّـقالُ.[3]

وأخرى - سادسة - ذكرها ابن إسحق مطلعها :

أَمِنْ طَيْفِ سلْمَى بـالبِطاح الدَّمائثِ أرقتَ أو امرٌ فى العَشيرة حادِثِ ؟[4]

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٢٤٤ .
(٢) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٢٤٤ ونهاية الأرب ج١٨ ص ٤٠٠ .
(٣) الاستيعاب ج١ ص ٦٠٥ وأنساب الأشراف ج١ ص ١٩٣ وزهر الآداب ج١ ص ٣٤ .
(٤) السيرة النبوية ج٢ ص ١٩٧ فى سرية عبيدة بن الحرث .

وعلق ابن هشام عليها بقوله : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبى بكر رضى الله عنه » . والسابعة ذكرها صاحب الروض الأنف فى قصة الغار عند شروعه رضى الله عنه – مع النبى ﷺ فى الهجرة [(١)] .

فعلى حين تنسب – باستثناء تعليق ابن هشام على القصيدة السادسة– هذه القصائد – وهى غير قليلة كما ترى – لأبى بكر فى المصادر المختلفة ، وعلى حين يقول سعيد بن المسيب رضى الله عنه – وقد نقله عنه ابن عبد ربه فى العقد الفريد – : « كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة ». [(٢)] ويقول ابن رشيق فى معرض دفاعه عن الشعر :«فهؤلاء الخلفاء الأربعة ما منهم إلا من قال الشعر .[(٣)] نجد على الجانب الآخر كلمة للسيدة عائشة – وهى ابنته رضى الله عنه وطبيعى أن تكون من أعلم الناس به– تقول فيها : « كذبَ من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر فى الإسلام »[(٤)] .

وهذا الخبر إن صح – بداية – صح أن يكون له رضى الله عنه – وهو ما لم تثبته المصادر – شعر قبل الإسلام . وقد اتكأ عليه من قالوا بنفى الشاعرية عنه مطلقاً دونما اعتبار لما جاء فى العمدة والعقد وما نسب إليه رضى الله عنه فى سائر المصادر.

(١) الروض الأنف ج٤ ص ٣١٨ : ٣٢٠ .

(٢) العقد الفريد ج٥ ص ٢٨٣ .

(٣) العمدة ج١ ص ٢١ .

(٤) الإصابة ج٤ ص ٢٣ والروض الأنف ج٣ ص ٢٦ . وهو مروى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة . وذكر صاحب الروض أن البخارى قد أخرجه عن أبى المتوكل عن عبد الرزاق . وفى الإصابة ما يدل على المناسبة التى قيل فيها – وربما يستطاع أيضاً استنتاج الوقت منها – وهى ما تَقَوَّلَهُ بعضهم عن شربه رضى الله للخمر قبل تحريمها وإنشائه قصيدة فى قتلى بدر

والذى نراه أنَّ النفى على إطلاقه كـالإثبات على إطلاقه - إن لم يضع فى الاعتبار منـاقشة الرأى الآخر وينظر فى حجـج هذا وذاك - ليسا من المنهجية فى شىء وقد نظر الدكتور يحيى الجبورى فـى هذه المشكلة من قبل ، فـنفى عن الصديـق بعض ما نسبـوه إليه وأثبت له - فـى الوقت نفسه - مرثيته الدالية لرسول الله ﷺ .

ومن منطلق أن « الأحداث الجسام قادرة على أن تحرك الشاعر فينظم بعض الأبيات » حتى إن توقف عن النظم زمناً ، فيقول « البيت أو البيتين أو المقطوعة فى مناسبة يهتز لها شعـوره فيفيض منه القول » يرى الدكتور أحمد فؤاد الغول أن أبا بكر قال شعراً فى الإسلام .[1] لكنه ساير فى الوقت نفســه الأستاذ عبد الرحـمن الوكيل - مـحقق الروض الأنف- فى نـفيه لقصيدة الغار التى أوردها صاحب الروض؛ ففيها كما يرى الوكيل «صنعة لا تدل على العصر الذى نسبت إليـه ، وليس فيها روح إيمان أبى بكر ، لذلك لم ترد فى كتب الـسنة المعتبرة » .[2] ويرى الدكتـور الغول من جانبه أن « الروح القصـصية فيها وسهولة ألفاظهـا وأفكارها ، كل هذه تنبئ ببعدها عن روح الصديق وعصره » [3] .

ولم يستبـعد أيضاً أن تكون المقطوعـة التى قالها أبو بكـر فى مقتل أمية بن خـلف منحولة « لمجافـاتها لروح أبى بكر ؛ إذ إن المـقطوعة مجـرد تشف وفرحـة بأن أدرك بلال ثـأره بمقتـل أمية ، وكأن الـعداء محصور بين أمية وبلال ، أما مواقف أمية العدائية من النبى ﷺ ودعوته فلم تشر إليها المقطوعة ، وكأن خلاص المسلـمين من العقبة الكأداء المتمثلة

(١) الشعر فى الإسلام ص ٢٦ .

(٢) الشعر فى الإسلام ص ٢٧ .

(٣) الشعر فى الإسلام ص ٢٨ .

بأمية لا يترك أثر الارتياح إلا فى نفس بلال ، لذلك جاءه الصديق بمقطوعته هذه مهنئا ، ثم إنها مدحة لبلال وثناء على شجاعته ، فلولا ذكر كلمة الرحمن لخرجت المقطوعة من دائرة الشعر الإسلامى » (١) .

وكذلك رائيته فى رثاء النبى ﷺ ، فهى« تظهر تفجع الشاعر على نفسه ، وحزنه لتفرده ووحدته ، أما أثر الفقد والمصاب بالأمة والمسلمين عامة فلم يلتفت إليه الشاعر ، وهذا يكشف بجلاء عن أن روح أبى بكر المؤمنة المستأنية ، التى لم تفجأ بوفاة النبى ﷺ - كما فجأت وفاته عمر ابن الخطاب - أتقى من أن تصاب بجزع ، لا يعرف الصبر ، ولا يصور إلا انفعال صاحبه ، ثم إن البيت الأخير من المقطوعة والذى يقول فيه :

فلتحدثن بدائع من بعده   تعيا بهن جوانح وصدور

هذا البيت يشير إلى أن روح الوضع والانتحال كامنة فيه وأن القصيدة قد وضعت فى عصر الحرب الأهلية ، إذ إن البيت تأريخ لها ، ونظرة من وراء الحجب إلى زمنها »(٢) .

ومهما قيل فى نفى هذه المقطوعة أو تلك فإن نفى الشعر بعامة عن أبى بكر رضى الله عنه سوف يبقى - كالإثبات - فى حاجة إلى تقييد .

٢- أما عمر رضى الله عنه ، رجل الحق ومن ذهب بتسعة أعشار العلم ، فما أكثر ما تحدثنا مصادرنا القديمة عن استماعه للشعر واستشهاده به واستنشاده إياه ، وقد كان رضى الله عنه يأمر بتعلمه ، ويحض على روايته وحفظه ، ويقول فيما أثر عنه : « أفضل صناعات

---

(١) الشعر فى الإسلام ص ٢٨ .

(٢) الشعر فى الإسلام ص ٢٨ ، ٢٩ .



الرجل الأبيات من الشعر ، يقدمها فى حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم ، ويستميل بها قلب اللئيم»[1]. وفى رواية أخرى : « من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدى حاجته ، يستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم » .[2] ولا غرو ، فالشعر - كما جاء على لسانه أيضا - جزل من كلامهم « يسكن به الغيظ ، وتطفأ به الثائرة ، ويتبلغ به القوم فى ناديهم ، ويعطى به السائل » [3].

وفى كتابه رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى واليه بالعراق « مُرْ مَنْ قِبلَك بتعلُّم الشعر ؛ فإنه يدل على معالى الأخلاق،وصواب الرأى ، ومعرفة الأنساب ». [4] وهو كتاب رسمى، لا يدل على وجهة نظر شخصية فحسب ، وإنما يدل فى تصورى أيضا على اتجاه الدولة الإسلامية ممثلة فى خليفتها ، القائم على سياستها ، والمسئول عن تنفيذ شريعتها ؛ لأنه لا يتوجه به إلى شخص عادى ، وإنما يتوجه به إلى أحد ولاته فى الحكم . ويشبهه - من بعض النواحى - ويؤكده كذلك كتابه إلى أهل الأمصار : « أما بعد ، فعلِّموا أولادكم العَوْمَ والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر » [5] .

وفى نصيحته رضى الله عن لابنه عبد الرحمن - وهو يمثل موقفاً شخصياً لا يختلف فى مضمونه عن موقفه الرسمى- : « يا بُنَيَّ ! انسبْ نفسَك تصلْ رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسنْ أدبُك ، فإن من لم

(١) العقد الفريد ج٣ ص ٢٧٣ .
(٢) البيان والتبيين ج٢ ص ٣٢٠ والعمدة ج١ ص ٦٥ .
(٣) العقد الفريد ج٥ ص ٢٨١ .
(٤) العمدة ج١ ص ١٥ .
(٥) البيان والتبيين ج٢ ص ١٨٠ .

يعرف نسبه لم يصل رحمه ،ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً » [١] . ورووا أيضا عنه « ارووا من الشعر أعفَّه ،ومن الحديث أحسنه ، ومن النسب ما تَوَاصلُون عليه وتُعرفون به ، فرب رحم مجهولة قد عُرِفتْ فوصلت،ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها » [٢] .

وفى مجال التطبيق العملى نراه رضى الله عنه يفسح من وقته جانبا ليستمع إلى شكوى الشعراء - من الآباء كبار السن - الذين جاءوه فى زمن الفتح يطلب كل منهم أن يرد إليه ابنه فى أبيات مستعطفة باكية،وقد طال بهم الحنين، وبلغ الشوق المدى؛كتلك التى قالها أمية بن الأسكر فى ابنه كلاب :

أعاذلِ قد عذلتِ بغير علمٍ	وما يُدريك ويحك ما أُلاقى
فإمَّا كنتِ عاذلتى فردِّى	كلاباً إذْ تَوجَّه للعراق
سأستعدى على الفاروق ربّاً	له رفع الحجيج إلى بِساقِ
إن الفاروق لم يَرْدُدْ كلاباً	إلى شيخين هامُهما زَواقِى [٣]

وكان كلاب قد خرج مع جيش الفتح إلى بلاد العراق - كما أشار

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ١٨ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١٨ .

(٣) الإصابة - ج١ ص٦٦ . ومما قاله أيضاً وذكره ابن حجر فى ترجمته :

لِمَنْ شيخانِ قد نَشَدا كلابا	كتابَ اللهِ إنْ حَفظَ الكتابا
أُناديه فيُعرِضُ فى إباءٍ	فلا وأبِى كلابٍ ما أصابا
وإنَّك والتماس الأجرِ بَعْدِى	كباغى الماءِ يَتَّبِعُ السَّرابا
تركتَ أباك مُرْعَشةٌ يَداهُ	وأُمَّك لا تَسيغُ لها شَرابا
إذا نَعبَ الحمامُ ببطنِ وَجٍّ	على بَيْضاتِه ذَكَرا كلابا

- لحرب الفرس ، فكتب عمر إلى سعد بن أبى وقاص يأمره بإعادته ، فلما عاد أرسل إلى أمية فقال له : أى شىء أحب إليك ؟ قال : النظر إلى كلاب . فدعاه فلما رآه اعتنقه وبكى بكاء شديدا فبكى عمر وأوصى كلاباً به وبأمه ، أن يلزمهما ما بقيا ، ويبر بهما [١] .

وقد تكرر مثل هذا الموقف - وتكررت مثل هذه الأبيات - مع شعراء آخرين ، كالمخبل السعدى ، والبريق بن عياض ، وأبى خراش الهذلى ، [٢] « لكثرة الشباب الذين خرجوا من جزيرتهم ينشدون رضوان الله فى المغازى . . . وفى كل مرة يرق قلب عمر رضى الله عنه ويتأثر بهذه الأشعار ويرد غيبة أولئك الراحلين ، حتى أخذ ينهى من لهم آباء شيوخ يعولونهم عن الهجرة براً بهم » [٣] .

واستمع رضى الله عنه للامية عبدة بن الطبيب ، وذكروا أن المنشد حين بلغ قوله :

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدْرِكُه والعَيْشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ



أخذ رضى الله عنه يردد البيت ، متعجباً مما فيه من حكمة وجودة سبك. [٤] وصنع الصنيع نفسه حين أنشد عينية أبى قيس بن الأسلت. [٥]

وحين أنشده سحيم :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّرتَ غادِيا كفى الشيبُ والإسلامُ للمَرْءِ ناهيا

---

(١) الإصابة ج١ ص ٦٦ / دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) الأغانى ج٢١ ص ٦٩ / ديوان الهذليين ج٢ ص ١٧٠ / دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٩ .

(٣) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٩ .

(٤) البيان والتبيين ج١ ص ١٤٢ .

(٥) البيان والتبيين ج١ ص ١٤٢ . والبيت الذى توقف عنده وجعل يردده هو :

الكيسُ والقوةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفهةِ والهاع .

قال رضى الله عنه لسحيم - وكان معروفاً بالفحش فى غزله - : لو قلتَ شعرك مثل هذا أعطيتك عليه [١] .أو : لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك [٢] .

واستمع إلى يزيد بن الصعق حين شكا إليه بعض عماله ، واستجاب لشكواه - بعد تحققه منها - فقاسمهم أموالهم ، حتى قيل إنه أخذ نعلاً وترك نعلاً ، وكانت شكوى يزيد شعراً [٣] .واستمع أيضا إلى شعر قيل فى مدحه [٤] . كما استمع إلى متمم فى رثاء أخيه مالك بن نويرة ، على الرغم من أنَّ مالكاً مات على الردة [٥] .

وكان رضى الله عنه ينشد الشعر - إلى جانب استماعه له - « وكان يعجبه المعنى الجيد حتى ولو كان صاحبه نصرانياً جاهلياً » [٦] .قيل لامرأة من الأوس : « أى منظر أحسن » ؟ قالت : « قصور بيض فى حدائق خضر » . فأنشد بيت زيد بن عدى :

كدُمَى العاجِ فى المحاريب (م) أو كالبيضِ فى الرَّوْض زهرُه مُستنير [٧]

وكان يرد مالا يستسيغ حتى إن كان صاحبه مسلماً ؛ فقد كذب الحطيئة فى قوله :

---

(١) طبقات فحول الشعراء م١ ص ١٨٧ .

(٢) الأغانى ج٢٢ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٣) الروض الأنف ج٤ ص ١٢٠ والعقد الفريد ج٥ ص ٢٨١ ، وفتوح البلدان ص ٣٧٧ .

(٤) الاستيعاب ج٣ ص ١٥٧ .

(٥) جمهرة أشعار العرب ص ٢٩٤ ، وفتوح البلدان ص ١٠٨ .

(٦) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٣ .

(٧) البيان والتبيين ج١ ص ٢٧ .

وإنَّ جِـيادَ الخَيْـلِ لا تَسْـتَـفِزُّنـا ولا جاعِلاتِ العاجِ فوقَ المعاصمِ[1]

وأسوق إليـك هذا الخبر - علـى طوله - لما فـيه من دلالة علـى كثرة محفوظـه رضى الله عنه مـن الشعر وإنشاده لـه واستشهاده به فـى مواضع الاستشهاد . « قـال الزبير بن بكارفى المـوفقيات حدثنى عمـر بن أبى بكر المؤملى حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : دخل فرات بن زيد الليثى على عـمربن الخطاب ،وكان ذا مال كثير ، وكان يبـخل ، وكان من ألـباء العـرب وذوى العلـم والرأى ،فوجد عـمر يعـطى المهاجرين والأنصار فقال له [يا] فرات من الذى يقول :

الفقـرُ يُزْرى بالفتَى فـى قومه والعَيْنُ يُغْضيها الكريمُ على القَذَى

والمـالُ يَبْسُـطُ للـئيـم لـسانَـه حتَّى يـصـيرَ كـأنَّـه شىءٌ يـرى

والمالُ جُـدْ بفُضُـولِهِ ولـتعلـمنْ أنَّ البـخيـلَ يصيـرُ يومـاً للـثرى

قال : لا أدرى يا أميـر المؤمنين ، غير أنـى عرفت أن أخا بنى ضـبيعة أشعرالناس حيث يقول :

وإصـلاحُ القـليـلِ يزيـدُ فيـه ولا يَبْـقى الكثـيرُ مع الفـسادِ

فقـال عمـر : قول الـله عـزوجل ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِـهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أفضل . قـال : يا أميرالمؤمنـين إن الله تعالـى يقول : ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ قال عمر فبين ذلـك قواماً ، يا فرات ! اتقِّ اللـه، وإنما لك من مـالك ما أنفـقت ، يا فرات ! أطـعم السائـل، وكن سريعاً إلـى داعى الله ، إنّ الله جـواد يحب الجود وأهله ، وإن الـبخل بئس شعار المسلم ، يافرات ! أتدرى من الذى يقول :

---

(١) البيان والتبيين ج٢ ص ٢٤ .



سأبذلُ مالى لـلصفاةِ فإننى رأيتُ الغنَى والفقر سيَّانِ فى القَبْرِ
يموتُ أخو الفقر القليلُ متَاعهُ ولا تتركُ الأيَّامُ مَنْ كان ذا وَفْرِ
وليسَ الذى جَمَّعْتُ عندى بنافعٍ إذا حلَّ بى يوماً جليلٌ من الأمر

قال : لا أدرى يا أمير المؤمنين . قال :هذا شعر أخيك قسامة بن زيد .قال : ما علمته . قال :بلى ، هو أنشد نيه ، وعنه أخذته ، وإن لك فيه لعبرة . قال : يا أمير المؤمنين : وفقك الله وسددك ، أمرت بخير وحضضت عليه . وترك فرات كثيراً مما كان عليه » [(1)] .

فانظر كيف داعبه وحاجَّه فى الوقت نفسه بالشعر ؟! وكيف ساق له - فيما يشبه المناظرة - شعراً قاله أقرب الناس إليه ؛ قسامة بن زيد - أخوه - وهو - أعنى فراتاً - لا يدرى به ؟ ! وكأنه لكثرة محفوظه رضى الله عنه من الشعر وكثرة استشهاده به قيل إنه لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر .

٣-وليس أدل على تقديره رضى الله عنه للشعر وتفضيله له حتى على المال - والمال عصب الحياة - من ذلك الحوار الذى دار بينه وبين بعض أبناءهرم بن سنان حول ما كان يقوله زهير بن أبى سلمى فيهم ، قال عمر - بعد أن أنشده ابن هرم أبياتاً قالها زهير فى أبيه - : «لقد كان يقول فيكم فيحسن » . قال : « يا أمير المؤمنين إناكنا نعطيه فنجزل » . فقال رضى الله عنه : « ذهب ما أعطيتموه ، وبقى ما أعطاكم ». [(2)] فأى بديهة هذه ؟ وأى تقدير هذا للشعر ؟!

---

(١) الإصابة ج٣ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) الشعر والشعراء ج١ ص ٧٣ .

وكان يعرف ماللكلمة من خطر ، وخصوصاً حين تكون الكلمة شعراً ، وحين يصدر هذا الشعر عن أحد عماله ، الـذين ائتمنهم على أمور رعيته . بلغه أن واليه على ميسان النعمان بن عدى قال :

ألا أبْلـغِ الحسناءَ أنَّ حَـليلَـها ... بمَيْسانَ يُسْقَـى فى زجاجٍ وحنتمِ

إذا شئتُ غَـنَّتْنى دهاقيـنُ قريةٍ ... وصنَّاجةٌ تحذو علـى كلِّ منسم

لعـلَّ أميـرَ المؤمـنيـن يسـوءه ... تـنادُمُـنـا بالجَـوْسَـقِ المتُهـدِّمِ

إذا كنت ندمانى فبالأكبرِ اسْقِنى ... ولا تَسْـقِنى بـالأصغـرِ المتُثَـلِّمِ

فقال : « والله إنه ليسـوءنى تنادمهم ،فمن لقيه فليعـلمه أنى قد عزلته » . ولم يقبل منه اعتذاره حين قدم عليه بـالمدينة وقال : « والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئاً مما ذكرت ولكنى امـرؤ شاعر أصبت فضلا من قول فقلته » . وكأنه يلفته إلى قول المـولى عزوجل فى سورة الشعراء ﴿ **وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ** ﴾ إذ قال رضى الله عنه « والله لا تعمل لى عملاً أبداً » [1] .

من هنا كان حرصه على توجيه الشعر الـوجهة نفسها التى وجهه إليها القرآن الكريم والنبى ﷺ ؛ فقد نهى عن التشبيب الفاحش بالنساء والتهتك فى الغزل ، وتقدم « إلى الشعراء أن لا يشبب رجل بامرأة إلا جلده » [2] . مما حدا بحـميد بن ثور الهلالى - وهـو من الصحابة الذيـن وفدوا على رسول الله ﷺ وأنشد بين يديه شعراً له - إلى ابتداع لون جديد من الغزل، يقوم على الرمز والإشارة بدلا من التصريـح ،نلمح ذلك على سبيل المثال فى حديثه عن « سرحة مالك » إذ يقول :

---

(١) أنساب الأشراف ج١ ص ٢١٧ . وانظر الأبيات وقصتها وما كتب به إليه عمر فى تفسير ابن كثير ج٣ ص ٣٥٤ .

(٢) الاستيعاب ج١ ص ١٣٩ .



أَبَـى اللـهُ إلاَّ أنَّ سـرحـةَ مالـكٍ ... عـلى كـلِّ أفنـان العـضاهِ تَـرُوقُ

فقد ذهبتْ عَرْضـاً وما فوقَ طولِهَا ... مِـن الـسَّـرْحِ إلا عشّـةٌ وسـحـوقُ

فلا الظِّلُّ من بَرْدِ الضُّحَى نستطيعُه ... ولا الفـيءُ من بَـرْدِ العَـشِيِّ نـذوقُ

فهل أنا إن عـللتُ نفسى بَـسَرْحَةٍ ... من السَّرْحِ موجودٌ علىَّ طريق ؟ (١)

« وواضح أن حميداً فى هذه الأبيات لا يعنـى شجرة حقيقية ، ولكنه يرمز بها إلى من يحب ، فهذه الشجـرة الندية الوارفة الظل التى تروق على كل الأشجار وتزيد علـيها بهاء ، إنماهى محبوبته . وهـو لا يلبث فى آخر الأبيات أن يكشف عن خبـىء نفسه فيصرح بأنه يعلل نفسـه بالسرحة ولكن أعين الرقباء راصدة له » (٢) .

وقد توقع لسحيم عبد بنى الحسـحاس - وقد مضى بنا محاولة إثنائه عن طريق الفحـش بتشجيعه على الشـعر الحسن الذى يشبه مطلـع يائيته الشهيرة - الـقتل حين سمعه يقول شـعراً فاحشا متهتكاً فـى بعض نساء مواليه ، يـقول أبو الفرج : « أخبرنى مـحمد بن خلف قال حـدثنى أبو بكر العامرى عن الأثرم عن أبى عبيدة ، وأخـبرنا أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال : أنشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله :

تُوَسِّـدُنى كَفَّـاً وتثنـى بِمعْـصَمٍ ... علىَّ وتَـحْوِى رِجْلَها مِـن ورائيا

فقال عمر : إنك - ويلك - مقتول » (٣) . وتحقق بالفعل ما توقعه عمر؛ إذ لم يصبر عليه سادته وقتلوه شر قتلة (٤) .

(١) الاستيعاب ج١ ص ٣٦٧ .
(٢) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٤ .
(٣) الأغانى (ط . بيروت) ج٢٠ ص ٦ .
(٤) راجع قصة هذا الشاعر فى كتابنا : شعر العبيد في الجاهلية وصدر الإسلام ط١ (رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) ص ١٠٩ : ١٢٠ .



ونهى رضى الله عنه عن الإقذاع فى الهجاء ، وقصته مع الحطيئة خير شاهد لما نقول ، وفيها أن الحطيئة لما هجا الزبرقان بن بدر وقال فيه :

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِها واقعدْ فإنَّك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

حاول عمر فى بداية الأمر أن يدرأ الحد بالشبهة وقال للزبرقان : ما أعلمه هجاك ، أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً ؟ فقال الزبرقان : إنه لا يكون فى الهجاء أشد من هذا . فحكم رضى الله عنه حسان بن ثابت ، فلما حكم حسان بأنه هجاء ، بل هو من أشد أنواع الهجاء ، حبسه وقال له : ياخبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين [١] . وبعد فترة أرسل إليه الحطيئة من سجنه أبياتاً رقيقة يستعطفه بها ليطلق سراحه ويعفو عنه ، ومنها قوله

ماذا تقولُ لأفراخٍ بِذِى مَرَخٍ زُغْبِ الحواصِلِ لاماءٌ ولا شَجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغفرْ عليك سلامُ اللهِ يا عمرُ [٢] .

فأطلقه رضى الله عنه ، وحذره قائلاً : إياك والهجاء المقذع . قال الحطيئة : ما المقذع يا أميرالمؤمنين ؟ قال : المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف ، وتبنى شعراً على مدح لقوم وذم لمن تعاديهم . فقال الحطيئة : أنت والله أعلم منى بمذاهب الشعر [٣] .

وحين شكا إليه بنو العجلان شاعراً يسمى النجاشى ، كان قد وقع بشعره فيهم وهجاهم شر هجاء ، حاول - كعادته - درأ الحدود بالشبهات ، وسألهم عما قال فيهم ، فقالوا له :

(١) الشعر والشعراء ج١ ص ٣٢٨ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٨ والأغانى ج٢ ص ٥٢ .

(٣) العمدة ج١ ص ١٦٢ والأغانى ج٢ ص ٥٣ ودراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٧ .



إذا اللهُ عادَى أهلَ لُؤْمٍ ورِقَّةٍ فعادَى بَنِي العجلان رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ

قال : إنما دعا عليهم ولعله لا يجاب . فقالوا إنه قال :

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدرون بذِمَّةٍ ولا يظلمون النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

فقال : ليتنى من هؤلاء . قالوا فإنه قال :

ولا يَرِدُون الماءَ إلاَّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كلِّ مَنْهَلِ

فقال رضى الله عنه : ذلك أقل للكاك . قالوا فإنه قال :

تَعافُ الكلابُ الضَّارياتُ لحومَهم وتأكل من كعبِ بن عوفٍ ونَهْشَلِ

فقال : كفى ضياعاً من تأكل الكلابُ لحمه . قالوا فإنه قال :

وما سُمِّى العَجْلان إلا لقولِهم خذ القِعْبَ واحلبْ أيُّها العبدُ واعْجَلِ

فقال : كلنا عبد وخير القوم خادمهم . فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا . قال : ماأسمع ذلك . قالوا : فاسأل حسان بن ثابت . فسأله ، فقال حسان : ما هجاهم ولكنه سلح عليهم. فسجنه ، وقيل إنه حده. [(١)]

ولم يكن رضى الله عنه يجهل أن ما قاله النجاشى فيهم هجاء ، بل كان كما يقول ابن رشيق أبصر الناس به ، ولكنه أراد درأ الحدود بالشبهات . ويقول الجاحظ : « كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعلم الناس بالشعر ، ولكنه إذ ابتلى بالحكم بين النجاشى والعجلانى وبين الحطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء ، واستشهد رجالاً للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره . فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم ، وكان الذى ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعاً للفريقين ، ويكون هو قد تخلص

---

(١) العمدة ج١ ص ٥٩ ودراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦٦ .

بعرضه سليماً ، فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظن أن ذلك جهلاً بما يعرف غيره »[(١)] .

وفى ترجمة عكرمة بن عامر « ذكر المرزبانى أنه هجا رجلاً فى خلافة عمر فضربه عمر تعزيرا ، فلما أخذته السياط نادى يا آل قصى ، فوثب إليه أبو سفيان بن الحرث فَسكَّتَهُ »[(٢)] .

وقد مر بنا عزله رضى الله عنه لواليه على ميسان حين جاهر بشرب الخمر فى شعره ، وكذا صنع مع أبى محجن الثقفى ؛ إذ نفاه - كما يقال - خارج الجزيرة ، وفى هذا كله توجيه للشعر وجهة يرضاها الله عزوجل ورسوله ؛ وهى الوجهة الدينية التى يحُافَظُ فيها على الأعراض فلا تمس ، والحرمات فلا تخدش ، ولا يكون مصدر إيذاء تحت دعاوى الحرية وشعار الفن ، أو مثيرا لما فى الإنسا ن من غرائز شهوانية أو رغبات منحطة تحت ستار « الواقعية » وغيرها من المسميات .

وفى مجال توجيهه للشعر أيضاً نجد نهيه رضى الله عنه لحسان بن ثابت عن إنشاد نقائضه مع شعراء قريش فى فترة الصراع الأولى بين المسلمين والكفار ، بعد أن أسلم هؤلاء ودخلوا فى دين الله وساروا للأنصار من أهل المدينة أخوة وزالت بزوال الكفر أسباب العداء ؛ ففى إنشاد مثل هذا الشعر عودة بالحياة إلى الوراء ، ودعوة للشقاق ، وإيقاظ لماخمد من الضغائن والإحن[(٣)] .

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص ١٣٥ .

(٢) الإصابة ج٢ ص ٤٩٠ .

(٣) الاستيعاب ج١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ . وفيه : « مر عمر بن الخطاب بحسان وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله ﷺ فقال : أتنشد الشعر - أو قال : مثل هذا الشعر - فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال له حسان : قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك - يعنى النبى ﷺ فسكت عمر . وروى عن عمر أنه نهى أن ينشد الناس شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركى قريش ، وقال : فى ذلك شتم الحى والميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام » .

٤- احتفظت لنا مصادر الأدب القديمة بما كان يبديه عمر من تعليقات على ما يسمعه أو يُنْشَدُ من شعر ، وتأتـى أهمية هذه التعليقات فى أنها تكون - وبـخاصة فى إطار مـفاضلته بـيَن الشعراء- رأيـاً نقدياً متـقدماً بالنسبـة لما كان عليه النقد فى عـصره ، فنراه لا يكتفى - كمـا كان يفعل غيره - بإبداء الاستحسان أو الاستهجان و إنما يعلل ويفسر ويقدم الدليل - تلـو الدليـل - على مـا يرى ، حتـى ليقتـرب مما نسـميه فـى عصرنـا بـ «الموضوعية» أو يكاد .

عرف عنه رضى الله عـنه تفضيله لامرئ القيس وزهيـر بن أبى سلمى على غيرهـما من الشعراء ، لكن هذا الـتفضيل - سواء اتفقنـا معه فيه أو اختلفنـا- لا يأتى من فراغ ؛ فامرؤ القـيس « سابقهم ،خسف لـهم عين الشعر ، فافتقر عن معان عور أصح بصراً ». (١) وزهير « أشعرالشعراء ، كان لا يعاظل بين الكلام ،ولا يتـبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه » (٢) .

ألا ترى كيف حول إعجابه من دائرة الذات - حيث يبنى الرأى فيها

---

(١) الشعر والشعراء ج١ ص ١٢٧ وإعجاز القرآن ج١ ص ١٤٥ .

(٢) الأغانى ج١٠ ص ٢٩٠ ، ٢٩١ / كتاب الـصناعتين ص ٢٦٢ / العمدة ج١ ص ٨ / الشـعر والشعراء ج١ ص ١٣٨ ونص روايته : « كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه » . / وفى جمهرة أشعار العرب ص ٣٢ عن عبد اللـه بن عباس قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سفر فرفع عقيرته ينشد :

فما حملت من ناقةٍ فوقَ رَحْلِها أبَرّ وأوفَى ذِمَّةً من محمدِ

ثم وضع السـوط على رحله ثـم قال : أستغفر الله العظيم . ثم عاد فأنشـد حتى فرغ ، ثم قال : يا ابن عباس، ألا تنـشدنى لشاعر الـشعراء ؟ فقلت : يـا أمير المؤمنيـن ومن شاعر الشعـراء ؟ قال : زهير . قلت: لم صيرته شاعـر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يعاظل بين الكلاميـن ، ولا يتبع وحشى الكلام ، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه .

غالباً علـى مجرد إحساس مـبهم - إلى إعمال لـلعقل والفكـر ، فقدَّم الدليل وعلل لما تذوقه وأحس به ، وابتعد عـما يقع فيه بعض النقاد - حتى فى عصرنا هذا - مـن التحامل والهوى والانطباع الـشخصى المحض ؟ «فامرؤ القيـس مولد مبتكر لـلمعانى ،وزهير لا يعاظـل بين الكلام ، ولا يتبع حوشى اللفظ ، ويصدق و يقصد فى مدحه »[1] .

وهو فى هذا كله لا يبعد عن روح الدين « التى تدعو إلى القصد فى كل شيء وإلى مجانبة التشادق ومعاظـلة الكلام ، والتى تدعو إلى الصدق والسماحة فى القول والمعاملة ؛ فـعدم المعاظلة ، وعدم اتباع الحوشى من الكلام ،يوافق الألـفاظ والأساليب التى يرضى عـنها القرآن »[2] . والتى جاء أساساً بها ، وجاء بها أيضاً حديث المصطفى وخطابة الصديق .

ويقول الدكتور هدارة فى معرض هذا التفضيل مؤكدا لتلك الروح الموضوعية التى تحلى بها الفـاروق فى نقده وصدوره فى هذا النقد عن الدين : « . . . وهكذا نرى أن عمر رضى الله عنه يحب من الشعر ألا تكون فيه معـاظلة ، أى لا يحمل بعض الكلام علـى بعض ، فيكون فيه تداخل وتعقيد ، وقيل ألا يكون فيه تكرار اللفظ والمعنى ، أما من الناحيـة الخلقية فيـؤكد عمر رضوان اللـه عليه المبدأ الإسـلامى الذى ينادى بالـصدق فى الشعر . وهذا المبـدأ واجب التطبيق فى المـديح بالذات لأنه أوسع أبواب الشعر وأحفلها بـالمغالطة والنفاق والكذب ،وقد وردت فى الصحيحين أحاديث كثيرة عن رسول الله  فى النهى عن الإفراط فى المدح إذا خيف فيه فتنة المـمـدوح . وكان عمر رضى الله عنه يقول إن رسول الله ﷺ قد كان خوفنا كل منافق عليم »[3] .

(١) الشعر فى الإسلام ص ٣٨ .

(٢) الشعر فى الإسلام ص ٣٨ .

(٣) دراسات فى الشعر العربى ج٢١ ص ٦٠ ، ٦١ .

ويقول أيضاً فى تفضيله لزهير : « وإعجابه بزهير الجاهلى إنما هوإعجاب معلل تنبنى النظرة النقدية فيه على أساس فنى وخلقى معاً» [(١)] . وفى الحق أن عمر كان شديد الإعجاب بزهير ، وكان يسميه قاضى الشعراء « لعلمه بالحقوق وتفضيله بينها وإقامة أقسامها » . [(٢)] فى قوله :

فـإن الحقَّ مـقـطـعُه ثـلاثٌ   يَـمــيــنٌ أو نـفِــارٌ أو جَـلاءُ

وهو حتـى فى هذه التـسمية يقـدم الشاهد من شـعره دليلا عـليه ،أو بالأحرى يسمّيه بهذا الاسم لما وجده فى شعره من شاهد ودليل،مستنبطاً فى كلا الحالين الـعلة والسبب ، مخاطبـاً العقل والوجدان معاً ، ومـستثيراً لهما فى سامعيه . فلا بدع إن قال عـنه ناقد كابن رشيق إنه « كان من أنقد أهل زمانه وأنفذهم فيه معرفة ». [(٣)] أو وصفه أحد المحدثين بأنه - وقد أفاد بما قاله ابـن رشيق عنه - : « كان مشهوراً بأنـه أنقد أهل زمانه للشعـر وأنفذهم فيه معـرفة ، وأحكامه فيـه تعد من القواعد المـوضوعية الأولى فى تاريخ النقد الأدبى عند العرب » [(٤)] .

ويفسر الدكتور أحمد فؤاد الغول تقديم ابن رشيق له واعتداده به فى مجال النقد الأدبى بقوله : « ويبدو أن ابن رشيق رأى فى أساليب عمر النقدية ما يخالف الأساليب الجاهلـية المبنية على الذوق الفطرى الذى أقرب ما يكون تحمساً مع بيت شعر وجـد هوى فى نفس الناقد أو استناداً إلى معيارهــم فى النقد :(أحســن الشعر أكذبه) أو (أحـسن الشعر أكثـره صنعة وتحكيكا). [(٥)] ثم يقول : « فعمر أول من تعرض لـنقد المعانى والصياغة ،

---

(١) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦١ .

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٦١ / العمدة ج١ ص ٤١ / البيان والتبيين ج١ ص ١٣٥ .

(٣) العمدة ج١ ص ٢٠ .

(٤) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٢٨٩ .

(٥) الشعر فى الإسلام ص ٣٩ .



وقام بتحديد هذه الخصائص ، فعلل وفسر حين بنى أحكامه النقدية ، والتعليل والتفسير أساس في بناء الحكم النقدى السليم ، ولا عجب فعمر قوى الاستنباط ، قادر على توليد الأحكام الشرعية من النصوص الدينية ،و من وهب مثل هذه الملكة هان عليه – بعد ذلك – نقد النصوص الأدبية واعتماد علل التفضيل والموازنة والمقارنة بين شعر وشعر أوبين شاعر وشاعر »[١] .

وينسب له الرواة – كما نسبوا لأبي بكر من قبل – شعراً؛ فقد جاء في زهر الآداب أنه قال يوم فتح مكة :

أَلم تَرَ أنَّ اللهَ أظهرَ دينَه ... على كلِّ دينٍ قبلَ ذلك حائدِ
وأمْكنَه من أهلِ مَكَّةَ بعدما ... تَداعَوْا إلى أَمْرٍ من الغَيِّ فاسِدِ
غداةَ أجالَ الخيلَ في عَرَصاتِها ... مُسَوَّمةً بينَ الزُّبَيْرِ وخالِدِ
فأمسى رسولُ اللهِ قد عَزَّ نصرُه ... وأمسَى عِداهُ من قَتيلٍ وشارِدِ .[٢]

ويذكر له السهيلى قصيدة رائية قالها حين أسلم ، وفيها :

الحمدُ للهِ ذِى المَنِّ الذى وَجَبَتْ ... له علينا أيادٍ مالها غِيَرُ
وقد بدأنا فكذَّبنا فقال لنا ... صِدْقَ الحديثِ نبيٌّ عنده الخَبَرُ
وقد ظلمتُ ابنةَ الخطَّاب ثم هَدَى ... رَبِّى عَشِيَّةَ قالوا : قد صَبا عُمَرُ
وقد نَدمتُ على ما كان من زَلَلٍ ... بظُلْمِها حينَ تتلى عندها السور .[٣]

---

(١) الشعر فى الإسلام ص ٣٩ .

(٢) زهر الآداب ج١ ص ٣٦ .

(٣) السيرة النبوية ج١ ص ٣٧٣ والروض الأنف ج٣ ص ٢٧٧ .



ويعلق الدكتـور أحمد فؤاد الغول على المقطوعـة الأولى بقوله : «والذى يدعو إلى الشك فـى هذه المقطوعة برود العاطفة ، فـالحماس الدينى والفرحة الغامرة بفتح مكة وما عرف عن عمر من شدة ، وما وسمت به شخصـيته من تفاعـل حار مع أحداث الإسلام وانتـصارات العقيدة فـى تلك الفـترة ، كل هذه الـعوامل كانـت كفيلـة بأن تضمـن هذه المقطـوعة - لوصحت- روحاً مـتوقدة وتترك فيها قطـعة متوهجة من الانفـعال الدينى الذى عرف عن عمر» [١] .

بينما يرى الدكتور يحيى الجبورى فى القـصيدة الثانية أسلوباً رفيعاً عالياً من النظـم لا يبلغه أسلـوب عمر [٢] . ويضيـف الدكتور الغول مـؤكداً ما ذهب إليه الدكتور يـحيى الجبورى من شك فى نسبة هذه الـقصيدة إلى عمر أنها « تدل علـى باع طويلة فى النظـم ، إذ تمثل مرحلة متطـورة من مراحل نظم القريض ، وما أسند إلى عمر من شعر لا يرقى إلى مرتبتها ، ولا تخدعنا فيها أحـداث قصة إيمان عمر» [٣] . ويورد ابن رشيـق أشعاراً أخرى ينسبها الرواة له ، غير أنه يمضى فى الاتجاه الذى ينفى الشعر عنه . [٤]

---

(١) الشعر فى الإسلام ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) الإسلام والشعر ص ١٠٦ .

(٣) الشعر فى الإسلام ص ٣٧ .

(٤) العمدة ج١ ص ٢٠ . ومنه على سبيل المثال قوله :

هَـوِّنْ عـلـيـكَ فـإنَّ الأمـورَ ... بـكَـفِّ الإلـهِ مـقـاديـرُهـا
فـلـيـسَ بـآتـيـكَ مَـنْـهِـيُّـهـا ... ولا قـاصِـرٌ عـنـك مـأمـورُهـا

وهما للأعور الشنى . وقوله - وقد لبس برداً جديداً -:

لا شـيء مما تَـرَى تَـبْـقَـى بَـشاشَـتُـه ... يَـبْـقَـى الإلـهُ ويـفـنـى المـالُ والـوَلَـدُ
لـم تُـغْـنِ عـن هُـرْمُزٍ يـومـاً خـزائـنُـه ... والخُـلْد قـد حاولـت عـادٌ فمـا خلـدوا
ولا سـلـيـمـانَ إذ تجـرى الـرِّيـاحُ لـه ... والجـنُّ والإنـسُ فـيـمـا بـيـنَـهـا تَـرِدُ
حَـوْضٌ هـنـالـك مـورودٌ بـلا كَـذِبٍ ... لابُـدَّ مـن وِرْدِهِ يـومـاً كـمـا وَرَدُوا

وهذه الأبيات ينسبها بعض الرواة لورقة بن نوفل .

ولعل هؤلاء العلـماء - من قدامى ومحدثين - قد تـأثروا فى قولهم بنفى الشعر - أو بالأحرى الشاعرية - عن عمـر بكلمة قالها هو نفسه حين استمع إلى رثاء مـتمم بن نويرة فى أخيه مالك الـذى قتل على ا لردة ، فقد جاء فى الأخبار أنه قال لمتمم عقب فراغه من إلقاء الشعر عليه : « لو كنت أحسن الشعر لقلت فى أخى زيد مثل ما قلت فى أخيك» [١] .

وقد جزم بنـاء على هذه الكلمة أو كـاد الدكتور محمد مصـطفى هدارة «بأن عمـر رضى الله عنـه ما كان يقول الـشعر». [٢] وفى رأيى أن كـلمة «أحْسِنُ » وهى دقيقة فـى موضعها تكفى للرد على هـؤلاء ؛ ففيها - حتى عند بعض من قالوا بالنفـى - تحرز واحتراس ، « ومن خلال هذا التحرز ننفذ إلى الاعتقادبأن عمر كان قادراً علـى النظم ، ولكنه نظم لا يبلغ به جودة تجعلـه يرضى عن نظمه ، وهـذا لا يمنع أن يكون له - عـلى سعة حفظه وقوة بصره ودرايته فى الـشعر- البيت والبيتان » [٣] . بل القطعة أو القـصيدة ،خاصـة فى المنـاسبات التـى تترك فى الـنفس أثـراً عميقـا وتحرك المشاعرالخامدة فتحيلها بركانـاً من الانفعال ، كما حدث فى وفاة رسول الله ﷺ ،وقد نُسبت له فيها قصيدتان ؛ إحداهما - وهى تقع فى أحد عشر بيتا - مطلعها :

---

(١) الاستيعاب ج١ ص ٥٢٥ . وباقى الخبر : « فقال متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه . فقال عمر : ما عزانى أحد بأحسن مما عزيتنى به » .وكان زيد قد استشهد فى تلك الأثناء . وانظر هذا الخـبر ونص ما قاله عمر فـى : الأغانى ج١٥ ص ٣٠٨ وفتوح البلـدان ص ١٠٨ والشعر والشعراء ج١ ص ٣٣٨ .

(٢) دراسات فى الشـعر العربى ج١ ص ٦٠ . ولعل ممـا دفعه إلى هذا الجزم أنه نـقل كلمة عمر عـن الشعر والشعراء فحسب وفـيه : « لو كنت أقول الشعر . . » وفرق - فى رأيى - بـين " أقول الشعر " و " أحسن الشعر " كما وردت فى سائر المصادر كالاستيعاب .

(٣) الشعر فى الإسلام ص ٣٦ .

لعَمْري لقد أيقنتُ أنَّكَ ميِّتٌ ولكنَّما أبدى الذى قُلْتُهُ الجَزَعْ[١]

والثانية – وهى تقع فى ثمانية أبيات – منها :

نَفْسِي فداؤكَ مَنْ لَنا فى أَمْرِنا أمْ مَنْ نُشاوِرُه إذا نَتَوَجَّعُ
وإذا تَحِلُّ بنا الحوادثُ مَنْ لَنا بالوَحْى من رَبٍّ رَحيمٍ يَسْمعُ
ليتَ السَّماء تفَطَّرتْ أكْنافُها وتناثَرتْ منها النجومُ الطُّلَّعُ[٢]

ثم إنهم – مع تقديرنا لهم واعتزازنا بهم – قد وقعوا فى تناقض وهم يبررون النفى عنه ، فتارة ينفون قطعة لأنها تقصر عن أسلوب عمر رضى الله عنه ، وتارة ينفون أخرى لأن أسلوب عمر يقصر عنها . فما أسلوبه – وأنا أتصور وهو المتبادر إلى الذهن أنهم يعنون به أسلوبه فى الشعر – وهم ينفون كل شعر له ؟ ! وكيف غاب عن أعينهم ما قاله ابن عبد ربه فى العقد: «كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة»[٣] . وقول المفضل – وقد نقله عنه أبو زيد القرشى فى الجمهرة – « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد قال الشعر وتمثل به (فمن) ذلك قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه : . . . . وقا ل عمر بن الخطاب رضى الله عنه : . . . » ثم أورد مطلع مرثيته العينية فى رسول لله ﷺ[٤]، وكذا قول ابن رشيق فى العمدة : « هؤلاء الخلفاء الأربعة ما منهم

(١) الروض الأنف للسهيلى ج ٤ ص ٢٧٣ وشعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٢) الذخائر والأعلاق للباهلى ص ٢٢١ ، ٢٢٢ وأنساب الأشراف للبلاذرى ج١ ص ٥٩٢ وانظر المرثيتين فى كتابنا « مراثى النبى ﷺ » .

(٣) العقدالفريد ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٤) جمهرة أشعارالعرب ص ٣٠ ، ٣١ .



إلا من قال الشعر » ؟ ! [١] وإن كانت بعض الأبيات مثار شك لما فيها مما ذكروه - إن سلمنا جدلاً بهذا - فهل يدفعنا نفى بعض شعره إلى نفى الشاعرية عنه ؟

٥- يؤكد موقف عثمان رضى الله عنه ما ذهب إليه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، ليتسق بذلك رأى واحد سوف يكمله على . كان عثمان رضى الله عنه يتشدد - على ماعرف به من حلم - كما تشدد الفاروق مع الهجائين المفحشين والمتهتكين فى الغزل ، روى أن ضابئ بن الحرث البرجمى - وكان هَجَّاءً خبيثاً - استعار كلب صيد من بنى جرول بن نهشل، وحين طلبوه منه - بعد أن طال مكثه لديه - أبى أن يرده إليهم ، فاستردوه عنوة ، فرمى أم صاحبه به فى شعر له ، فاستعدوا عليه عثمان فسجنه ، وقال : « والله لوأن رسول ﷺ حى لأحسبنه نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً رمى قوماً بكلب قبلك » . فلم يزل فى سجنه حتى مات[٢] .

وتهاجى سالم بن دارة ومرة الغطفانى - وأقذعا فيما بينهما من هجاء - فلزهما رضى الله عنه بحبل ، وأعطاهما سوطين ، وأمرهما أن يتجالدا به » [٣] . وبلغ خوف الشماخ بن ضرار منه ومن إيقاع العقوبة به كما أوقعه بغيره حداً نأى به عن التعرض لخصومه ، مع شدة حاجته -

---

(١) العمدة ج ١ ص ٢١ .

(٢) الشعر والشعراء ج١ص ٣٥٠ . وفى طبقات فحول الشعراء ج١ ص ١٧٤ أنه حاول قتل عثمان رضى الله عنه حين استعرض أهل السجن فباءت محاولته بالفشل . وهو القائل :

فلا يُعْطِينْ بَعْدِى امرؤٌ ضَيْمَ خطةٍ ... حِذارَ لقاءِ الموتِ والموتُ قاتِلُهْ
فلا تُتْبِعَنِّى إنْ هلكتُ ملامةً ... فليس بعارٍ قَتْلُ مَنْ لا تُقاتِلُهْ
هَمَمْتُ ولم أفعلْ وكِدْتُ وليتنى ... تركتُ على عثمانَ تَبْكِى حَلائلُهْ

وقد قالهافى تلك الأثناء . ويدل موقفه وشعره على مدى خبثه وانحرافه عن الدين ومدى ماكان يكنه لعثمان - إثر سجنه له - من حقد .

(٣) الأغانى ج ٦ ص ٢٥٥ .



فيما يـراه - إلى ذلك ليرد عاديـتهم ويأمن جانـبهم، ويكفهـم عنه. و فى ديوانه:

لولا ابنُ عـفَّانَ والسُّلْطانُ مُـرْتَقَبٌ أُوردْتَ فَجّاً من اللَّعْـباءِ جُلْمُودِ. (١)

ويمثل هذا كله الموقف الرسمى لعثمان - وهو لا يختلف كما ترى عن الموقف الإسلامى العام - من الهجاء الفاحش الذى يبلغ به صاحبه حد الإقذاع ، وقد جـاء فى الأثر - كما مـر ـ « من قال فى الإسـلام هجاءً مُقْذِعاً فلسانُه هدر »(٢) .

أما إعراضه عـمن عرفوا بالتـهتك فى الغزل فـيدل عليه صنـيعه مع سحيم عبد بنى الحسحاس ؛ حيث تذكر المصادر أنهم أتوا به إليه ليشتريه « فقالـوا إنه شاعر ، وأرادوا أن يرغبـوه فيه ،فقال : لا حاجـة لى به ، إذ الشاعر لاحريم له، أن شبع شبب بنساء أهله ، وإن جاع هجاهم » (٣) .

ويتخذ الدكتـور يحيى الجبورى من هذه الرواية دلـيلاً على موقف عثمـان بعامة من الشـعر ، فيقول إن عثـمان كان يعرض عن الـشعراء وينظر إليهم عـلى أنهم ضعيفو المروءة . ويبدو أنه لم يطـلع على بقية الروايات - أو الـطرق الأخرى لهـذه الرواية نفسـها - التى تـخصص كلمة « الشاعر» بالشاعر العبد ؛ومنها - وهى أيضاً فى الأغانى ، المصدر الذى نقل عنه - :« اشترى عبد الله بن ربيعة المخزومى عبد بنى الحسحاس الشاعر ، وكتب إلى عثمان :إنى قد اشـتريت لك غلاماً حبشياً يقول الشعر . فكتـب إليه عثمان : لا حاجة بنا إليـه ، فاردده ، فـإنما حظ

---

(١) ديوان الـشماخ بـن ضرار الذبـيانى - ت.د . صلاح الـدين الهـادى (دار المعارف -الـقاهرة سـنة ١٩٦٨م) ص ١٢٢ .

(٢) مجمع الزوائدج ٨ ص ١٢٣ والعمدة ج ١ ص ١٦٢ .

(٣) الأغانى (ط . ساسى) ج٢٠ ص ٤ .

أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنساء أهله ، وإذا جاع أن يهجوهم »[١] .

وكان عثمان كما هو معروف ذا فراسة ، ولهذا الشاعر بالذات مواقف سابقة معروفة مع عمر ، وقد أقيم عليه الحد مرة بالمدينة ،[٢] فلا غرابة إن أعرض عنه . لكن الغرابة - كل الغرابة - أن يتخذ الدكتور يحيى الجبورى من هذه الرواية - فى إحدى صورها مع إغفال صورها الأخرى وباقى الروايات -دليلاً على القول بإعراض عثمان عن الشعر بعامة وعن الشعراء .[٣] وكيف وقد ذكر ابن عساكر أن حرملة بن المنذر الطائى كان - على الرغم من نصرانيته - أثيراً لديه ومقرباً ؟[٤]

وكان رضى الله عنه -كما تذكر الروايات - « أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة والخمسة » .[٥] ومثل هذه المقدرة على رواية الشعر -

---

(١) الشعر والشعراء ج١ ص ٤٠٨ والأغانى (ط . ساسى) ج ٢٠ ص ٣ .

(٢) لانعرف متى أقيم عليه هذا الحد تحديداً ، إلا أنه كان فى عهد الراشدين ؛ ففى رواية : «كان أبو معبد جندل خرج به إلى السلطان بالمدينة : فسجنه وضربه ثمانين سوطاً ، ثم خرج به راجعاً إلى بلاده ، فتغنى سحيم فقال:

أبا مَعْبَد بئسَ الفراضَةُ للفتَى ... ثمانون لم تترك لحلفكمُ عَبداً
كَسَونِى غَداةَ الدارِ سُمْراً كأنَّها ... شياطينُ لم تترك فؤاداً ولا عَهْداً
فما السجنُ إلاَّ ظلٌّ بيْتٍ سكنتُه ... وما السَّوطُ إلاجِلْدَةٌ خالطتْ جِلدا .

ديوان سحيم - ت . عبد العزيز الميمنى-ط ٢ (الدار القومية للطباعة والنشر -القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م) ص ٦٦ .

(٣) راجع مناقشة الدكتور أحمد فؤاد الغول لهذا الرأى - وقد أفدنا منه - فى كتابه الشعر فى الإسلام ص ٤٣ : ٤٦

(٤) ديوان أبى زبيد الطائى ص ١٠٨ والإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٧١ والشعر فى الإسلام ص٤٣ .

(٥) تاريخ الطبرى ج٤ ص ٢٨٠.

كما يقول الدكتور أحمد فؤاد الغـول - « تعنى حفظه ، وتعنى أيضاً أن هذا المحفوظ سيكون ذخيرة للتمـثل به والاستشهاد وحيث يحسن » . [١]
وتعنى أيضاً استماعه إليه ، وقد استـمع إليه من الوليد بن عقبة ؛ أخيه لأمه ، فى مـجلسه حيـن وجد الوليد مـن تقديم عـثمان للحـكم بن العاص فى نفسه ، فتمنى أن يشب ابنا عثمان ليدعواه عما لهما ، فرق له عثمان وكافأه [٢] .

واستمع إليه من الثائرين عليه فى محصره ، ومن زياد بن لبيد البياضى فى شأن عبيد الله بن عـمر حين قتل الهرمزان . [٣] وتمثل به فى رسالة بعث بها إلى على يطلب منه العون على الثوار وفيها :

فإنْ كنتُ مأكولا فكن خير آكِلٍ وإلاَّ فـأدْرِكـنـى ولَـمَّـا أُمَـزَّقِ

وقد شك بعضهم فيها وفيما تمثل به[٤] .

أما عن قرضه للشعر فيقول أبوإسحاق إبراهيم بن على الحصرى : «ذكر أهل العلم أنه لا يُعرف لعثمان شعر ، وأنشدله بعضهم :

غِنَى النَّفسِ يُغْنِى النَّفْسَ حتَّى يكُفُّهَا وإنْ عَضَّها حـتَّى يَضُرَّ بها الـفَقْرُ
وما عُسْرَةٌ فـاصبرْ لها إن تتـابعت ببـاقيـةٍ إلاَّ سَيَـتْبَـعُهـا يُسْـرُ »[٥]

(١) الشعر فى الإسلام ص ٤٠ .
(٢) الأغانى ج٥ ص ١٢٢، ١٢٣ .
(٣) تاريخ الطبرى ج٤ ص ٢٤٠ ، والكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٥ .
(٤) الشعر فى الإسلام ص ٤٠ .
(٥) زهر الآداب ج١ ص ٣٩ وجـمهرة أشعـار العرب ص ٢٠ وقـد جاء البيت الثانى فيه على هذا النحو : « وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها لكائنة ... » .



ويذهب العقاد إلى التشكيك فى هذين البيتين قائلا : « ولكن هذا الشعر وغيره مشكوك فى نسبته إليه »[1]. وكذا الدكتور هدارة حيث يقول بعد أن أشار إليهما وإلى قصيدة فى رثاء الرسول : « ولكنى لا أعتقد بصحة نسبة هذا الشعر إليه ، إذ كان رضى الله عنه غير معروف بمعالجة أساليب البيان »[2] .

بينما يرى الدكتور أحمد فؤاد الغول أن البيتين- وقد أوردهما - صحيحا النسبة إليه « إذ إنهما يتفقان وروحه المؤمنة المستأنية وتجاربه الطويلة التى ولدتها سياحته وتجواله فى الأرض بحكم عمله تاجراً ، فأكسبه ذلك خبرة بنفسيات الناس ، وماتنطوى عليه الحياة من أزمات يعقبها انفراج ، فلا نستبعد أن يكون عثمان قد قال مثل هذا الشعر الذى يمكن أن يصدر عن غنى مؤمن ، غنى مادياً ونفسياً ، لانستبعد أن يكون عثمان قد قال مثل هذا الشعر وأهمله الرواة لعدم تعلقه بحياة الناس يومذاك ، ولأن الأحداث الجسام التى هزت الدولة الإسلامية فى زمنه غطت على ماعداها ، فصار قرضه الشعر واهتمامه به أموراً صغيرة ، أصغرها الرواة والأحداث التى عنى الرواة بنقلها ، فلم يصل إلينا منها شىء يذكر»[3] .

والذى نراه أن عثمان رضى الله عنه - ولا يقلل هذا من شأنه - لم يكن شاعراً ؛ فالمرثية التى يزعمون نسبتها إليه اعتماداً على الجمهرة

---

(١) العبقريات الإسلامية ص ٥٨٣ .

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج ١ ص ٧٣ .

(٣) الشعر فى الإسلام ص ٤٧ .



وفيها : « قال المفضل : ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد قال الشعر وتمثل به (فمن) ذلك قول أبى بكر . . . وقال عثمان رضى الله عنه .

فيا عَيْنُ ابكِي ولا تَسأمِي وحُقَّ البُكاءُ على السَّيِّد » (١) .

ثم لم يورد غير هذا البيت ، جاءت فى مصادر أخرى كاملة منسوبة إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . (٢) فلعل عثمان قد قاله - وهو الراجح لدى ، ويؤكده صدر الرواية « . . . إلا وقد قال الشعر وتمثل به » - تمثلاً .

أما البيتان فلم يردا إلا فى زهر الآداب ، وقد صدرهما القيروانى - كما رأيت - بقوله : « ذكر أهل العلم أنه لا يعرف لعثمان شعر . . . » فما ذكرهما إلا من قبيل الأمانة فى النقل ، وترك العهدة على من أنشدهما لعثمان وهم مجهولون بالنسبة لنا. وليس من المصادفة - بعد هذا كله - أن تجيء كلمة سعيد بن المسيب - وهو أعلم بهؤلاء الخلفاء منا - على هذا النحو : « كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة». (٣)

مع استبعاد عثمان رضى الله عنه . أما قول ابن رشيق : « فهؤلاء الخلفاء الأربعة ما منهم إلا من قال الشعر » فقد تنصرف كلمة« قال» كما ذكرت إلى التمثل أوحتى مجرد الإنشاد .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ عن محمد بن عمر الواقدى . ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٤٠٠ . وقد صححنا فى كتابنا « مراثى النبى ﷺ » نسبتها لأبى بكر .

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٣ .



٦- فإذا ما وصلنا إلى على رضى الله عنه وجدناه يصطنع لنفسه الشعراء فى صراعه مع معاوية بن أبى سفيان والخوارج وأصحاب الجمل ، وكان من شعرائه - الذين التفوا حوله ومدحوه بشعرهم وعبروا عن آرائه السياسية - النجاشى وأبو زبيد الطائى والأعور الشنى وأبو الأسود الدؤلى، [١] وغيرهم ممن تناثر شعرهم فى كتب الأدب القديمة ؛ كشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ووقعة صفين [٢] .

وكان رضى الله عنه واسع الدراية بعلوم زمانه - كالقرآن والسنة والعربية ؛ شعرها وخطابتها - ذا بصر ثاقب ومعرفة دقيقة . وقد شهد له عمر بن الخطاب بسعة العلم والفتيا، كما شهدت له عائشة ،« وكان كغيره من السلف الصالح من الخلفاء الراشدين ، ينشد الشعر ويتمثل به ، يحفظه ويرويه ، ينظمه وينقده ، يتعقب الهجائين والغزلين الخارجين على تعاليم العقيدة وآدابها » [٣].

جاء أعرابى يسأله ، قال : « إن لى إليك حاجة ، رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك ، وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك » فأمره رضى الله عنه - وقد رأى ما به من فاقة وبؤس - أن يخط حاجته فى الأرض ، فكتب : «إنى فقير » . فقال على : يا قنبر ! ادفع إليه حلتى الفلانية . فدفعها إليه ، فلما أخذها عاد وأنشد بين يديه :

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٧٢ ، ٣٨٩، ٤٢٥ والشعر والشعراء ج١ ص ٣٣٢ وديوان أبى زبيد الطائى ص ١٣٣ وديوان أبى الأسود الدؤلى ص ٤٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) الشعر فى الإسلام ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) الشعر فى الإسلام ص ٤٨ .



كَسَوْتَنِى حُلَّةً تَبْلَى محاسِنُها فسوفَ أَكْسوك من حُسْنِ الثَّنا حُلَلا

إنَّ الثَّناءَ لَيُحْيِى ذِكْرَ صاحِبِه كالغَيْثِ يُحْيِى يداهُ السَّهْلَ والجَبَلا

لا تَزْهدِ الدَّهْرَ فى عُرْفٍ بدأتَ به فكلُّ عَبْدٍ سيُجْزَى بالذى فَعَلا

وواضح ما فى أسلوب الرجل من أدب ، وفى شعره من حسن خلق ورقة طبع . فقال على لخادمه : « أعطه خمسين ديناراً » . ثم قال للأعرابى : « أما الحلة فلمسألتك ، وأما الدنانير فلأدبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : أَنْزِلُوا النَّاسَ منازِلَهم »[(١)] .

وكما استمع إلى هذا الأعرابى الفقير وأثابه كما رأيت ، استمع من الرواة إلى شعر امرئ القيس ؛ بدليل تفضيله له على غيره وتعليله لهذا التفضيل. [(٢)] واستمع إلى الشعر وتمثل به أيضاً فى صفين ، ومما استمع إليه فيها أبيات للنجاشى الحارثى يمدحه بها . [(٣)] أما تمثله فيها فكثير ، وقد تمثل به فى أيام أخر ى سابقة كيوم الجمل ،[(٤)] وتمثل به حين طعن أبو لؤلؤة المجوسى عمر بن الخطاب وبويع عثمان بالخلافة ، وحين طعنه ابن ملجم وأحس رضى الله عنه باقتراب أجله [(٥)] .

ولشدته فى الحق وصلابته نراه يضيق - كما ضيق سلفه عمر بن الخطاب وعثمان - على المفحشين فى الهجاء والمتهتكين ونحوهم ، فهذا شاعره النجاشى ، وكان قد هجا أهل الكوفة بأبيات منها :

---

(١) العمدة ج١ ص ١٠ ، ١١ .

(٢) المزهرفى علوم اللغة ج٢ ص ٤٧٨ .

(٣) وقعة صفين ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، والشعر والشعراء ج ١ص ٣٣٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٤٩٠.

(٥) الكامل فى التاريخ ج٣ ص ٣٩ ، ١٣١ / مروج الذهب ص ٥٦٨ ، ٦١٢ / الطبقات الكبرى م ٣ ص ٣٣ / وقعة صفين ص ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٦٦٠ / االشعر فى الإسلام ص ٤٩ .

إذا سَقَى اللهُ أرضاً صَوْبَ غاديَةٍ ... فلا سَقَى اللهُ أرضَ الكوفةِ المَطَرا

التَّاركينَ على طُهْرٍ نساءَهمُ ... والنَّاكحينَ بشَطَّيْ دِجْلةَ البقَرا

والسَّارقينَ إذا ما جَنَّ لَيْلُهمُ ... والتَّاليينَ إذا ماأصبحوا السُّورا[١].

لا يشفع له قربه منه ، فيجلده حين يأتيه أنه سكر فى نهار رمضان ، ويعنفه قائلا : « ولداننا صيام وأنت مفطر » ؟! ثم يزيد فى حده - بعد أن ضربه ثمانين سوطاً - عشرين أخرى ، وحين يسأله دَهشاً: « ما هذه العلاوة يا أبا الحسن » ؟ يقول رضى الله عنه : « هذه لجرأتك على الله فى شهر رمضان » [٢] .

ومما يدل على بصره بالشعر وقدرته على نقده قوله - وهو بسبيل المفاضلة بين الشعراء المتقدمين وتقديم واحد منهم عليهم - : « لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمن واحد ، ونصبت لهم راية واحدة ، فجروا معاً ، علمنا من السابق منهم ، وإذا لم يكن ، فالذى لم يقل لرغبته ولا لرهبته » فقيل :« من هو » ؟ فقال : « الكندى » قيل : « ولم » ؟ قال : « لأنى رأيته أحسنهم نادرة ، وأسبقهم بادرة » .فالجديد ههنا « أن التفاضل لا يجرى بين الشعراء المتعاصرين ، ولايتم ذلك على وجه من الدقة ، إلا إذا نصبنا لهم راية واحدة ، ليجروا نحوها ، وكأنه يشترط هنا وحدة الموضوع الشعرى للمتسابقين من الشعراء ، وبذلك يضع للمفاضلة شرطين : المعاصرة ، ووحدة الموضوع . وإذا كان لابد من المفاضلة بين الشعراء القدامى - وقد تعذرت شروطها - فأفضلهم من لم يقل لرغبة ولا لرهبة ، أى أن أفضلهم من فاض الشعر من روحه وفيض نفسه ،كالنبع

(١) خزانة الأدب ج ٤ ص ٥٧ .

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٣٠ .



الفياض الذى يتفجر الماء من أعماقه فيسير رقراقا ، يعطى ويسقى عطاء تلقائيا ، ولعمرى إنها نظرة مبكرة فى تقديم التلقائية والطبع على الصنعة والتعمل »[(١)] .

وللإمام – بخلاف الخلفاء السابقين –ديوان مجموع يتداوله الناس من أمد بعيد ، وقد نشر هذا الديوان أكثرمن مرة ،[(٢)] إلا أن الشك ينسحب – لشبهة الوضع – على كثير مما جاء فيه – إن لم ينسحب عليه كله – وقد قال بروكلمان فى شأنه :« ولا شك أنّ علياً كان على سليقة من الشعر ، ولكن من المشكوك فيه كثيراً اشتمال الديوان المنسوب إليه على أشعار صحيحة ؛ فقد وضح اختراع الشيعة له وضوحاً بيناً حتى أدركه النقاد من أهل السنة» [(٣)] .

وهذه السليقة التى يشير إليها – على الرغم من شكه فى الديوان جملة – يؤكدها ما ذكرناه مراراً عن سعيد بن المسيب أنه كان أشعرالثلاثة مقدماً له فى هذا المجال على عمر وأبى بكر ، وقول ابن رشيق عنه إنه « كان مجوداً » . وقد نُسب إليه فى مصادر أدبية أصيلة شعر غير قليل ؛ منه مرثية للرسول ﷺ مطلعها :

---

(١) الشعر فى الإسلام ص ٥٣ .

(٢) منها طبعة بولاق سنة ١٢٥١ هـ ، والقاهرة سنة ١٢٧٦ هـ ، ١٣٠١ هـ ، ١٣١١هـ ، وبومباى سنة ١٨٨٣م، وكونبور سنة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١هـ ، ١٣١٣ هـ ، وكلكتا سنة ١٣٠٣ هـ ، ١٣٠٧ هـ، وطهران سنة ١٢٨١ هـ ، وإستنبول سنة ١٣١٧هـ، ولكنو سنة ١٩٠٠م ، ١٩٠٦م . انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ١ ص ١٧٧ . ثم نشره فى بيروت (مجموعاً ومرتباً) عبد العزيز الكرم دونما تحديد لسنة النشر .

(٣) تاريخ الأدب العربى – كارل بروكلمان – ت. د عبد الحليم النجار ط ٥ (دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٨٣ م) ج١ ص ١٧٥ . ويقول أيضاً ص ١٧٦ : « كما يبدو أن ابن قتيبة رأى ديواناً منحولاً عليه » .



ألا طَرَقَ النَّاعِى بليلٍ فراعَنِى ... وأَرَّقَنِى لَمَّا اسْتقرَّ مُنادِيا[1]

وأخرى فى وفاة فاطمة رضى الله عنها يقول فيها :

أَرَى عِلَلَ الدنيا علىَّ كثيرةً ... وصاحبُها حتَّى الممات عليلُ
لكلِّ اجتماعٍ من خَليلَينِ فُرقَةٌ ... وإنَّ الذى دونَ المماتِ قليلُ
وإنَّ افتقادى فاطِماً بعدَ أحمدٍ ... دَليلٌ عَلَى ألاَّ يدُومَ خَليلُ[2]

ويوم صفين :

ولَمَّا رأيتُ الخيلَ تُرجَمُ بالقَنا ... نواصيها حُمْرُ النُّحورِ دَوامى
وأعرضَ نَقْعٌ فى السَّماءِ كأنَّه ... عَجاجَةُ دَجْنٍ مُلْبسٍ بقَتامِ
ونادَى ابنُ هِنْدٍ فى الكلاعِ وحِميَرٍ ... وكِنْدةَ فى لَخْمٍ وحَىٍّ جُذامِ
تيممتُ هَمْدانَ الذين هُمُ هُمُ ... إذا نابَ دَهْرٌ جُنَّتِى وسِهامِى[3]

وفى الكامل للمبرد : « ومن شعر على بن أبى طالب الذى لا اختلاف فيه أنه ، وأنه كان يردده لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام ،فقال:أبعد صحبة رسول الله  والتفقه فى الدين أرجع كافرا :

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٣١ . أنساب الأشراف ج ١ص ٥٩٢ ، ٥٩٣ . الذخائر والأعلاق ص ٢٢٢ /وهى فى ديوانه (ط . بيروت)ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) زهر الآداب ج ١ص ٤٥ . وهى - مع اختلاف فى بعض الألفاظ - فى ديوانه (ط . بيروت) ص ٩٩. ويرى المبرد فى الكامل ج ٤ص ٣٠ أنه رضى الله عنه قالها تمثلا .

(٣) العمدة ج ١ص ٢١ - وقد نقلناها عنه - وزهر الآداب ج ١ ص ٤٥ والعقد الفريد ج٥ ص ٢٨٣ ومروج الذهب ص ٥٨٧ ووقعة صفين ص ٢٧٤ وديوانه (ط. بيروت) ص ١١٣ ، ١١٤ مع اختلاف فى عددها وبعض ألفاظها .

يا شاهدَ اللهِ عليَّ فاشْهَد   أنّي على دينِ النَّبيِّ أحْمَدِ
مَنْ شَكَّ في اللهِ فإنّي مُهْتَدِ »[١]

وفى معجم الأدباء :

تلكمْ قريشٌ تَمنَّاني لتَقْتُلَني   فلاوَرَبِّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفِروا[٢]

إلى جانب ما كان يردده رضى الله عنــه من رجز - احتفظت لنا به كتب التاريخ كالطبرى ومروج الذهب ووقعة صفين - يرد به على خصمه أو يقوله ابتداءً عند المبارزة والالتحام .

ونخلص مما مضى إلى أن موقف الراشـدين رضوان الله علـيهم إنما يجىء تطـبيقاً لما أجمـله القرآن وفَصَّلـه حديث النبى ﷺ ، فـنراهم -وهم يمثـلون أعلى الـسلطات فـى الدولة الإسلامـية - يستـمعون إلى الـشعر ، ويستنشدونه ، ويرددونه ، ويتمثلون به ، ويبدون إعجابهم ببعضه ويثيبون عليه ، ونفورهم من بـعضه ويعاقبون عليه ، ويوجهونه الوجـهة نفسها التى وجهه إليها النبيُّ من قبل ، ويتشددون فى التضييق على من يخرجون به عن تلك الوجهة من الشعراء ؛ فيخوضون فى مسالك الهجاء المقذع ودروب الإفحـاش ،أو يرتدون بـه إلى ما كـان عليه أهـل الجاهلـية من الـعصبـية والنعـرات القبلـية والمدح الكاذب والـغزل الفاضح والـتعالى بـالأحساب أو الأنسـاب . وكان لبعـضهم آراء نـقدية متـقدمة تـدل على عـمق نظرتـهم للشـعروفهمهـم لدوره الخطير وما يـنبغى أن يكـون عليه فى ظـل الدولة الناشئة والنظرة الشمولية العامة للإسلام .كما كان لبعضهم مشاركة فعلية فى قول الشعر إبداعاً ، وإن اختلفت الآراء حول هذه النقطة بالذات .

---

(١) ج٢ ص ١٤١ فى سياق حديث المبرد عما دار بين الخوارج والإمام رضى اللـه عنه من حوار . وهى مع شطرة رابعة فى ديوانه (ط . بيروت) ص ٤٣ .

(٢) ج١ ص ٤٣ ومروج الذهب ص ٦١٢ ، وهو أحد بـيتين يرى المازنى أنَّ على بن أبـى طالب لم يقل من الشعر غيرهما . وقد جاء مع خمسـة أبيات أخرى فى ديوانه (ط . بيروت) ص ٥٤ ، ٥٥ .



سائر الصحابة والتابعون رضى الله عنهم والشعر

إذا كان النبى ﷺ قد قبض عن مائة وأربعة عشر ألف صحابى - كما ذكر [١] - فإن من المتعذر - إن لم يكن من المستحيل - تتبع مواقف هؤلاء الصحابة جميعاً ، فضلاً عن التابعين وهم أكثر عدداً بطبيعة الحال . لذا فسوف نكتفى بآراء طائفة منهم لاستكمال الصورة العامة لموقف الدين الإسلامى من الشعر فى الفترة التى نعنى بها وهى الصدر .

ويلقانا أول مايلقانا رأى عائشة رضى الله عنها، زوج النبى ﷺ وابنة خليفته الأول ؛ فقد عُرفت رضى الله عنها بكثرة حفظها وروايتها للشعر ، وفى ترجمتها بكتاب الإصابة : « أسند الزبير بن بكار عن أبى الزناد قال : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة ، فقيل له: ما أرواك! فقال : ما روايتى فى رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعراً » .[٢] ويقال إنها كانت تروى شعر لبيد كله ، وقيل ألف بيت له ، وهو أقل مما ترويه لغيره[٣] .

وكانت تتمثل بشعر متمم بن نويرة ؛ وقفت رضى الله عنها على قبر أخيها عبد الرحمن ثم أنشدت من شعر متمم :

وكُنَّا كَنَدْمانى جُذَيْمَةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لن يتصدَّعا

فلمَّا تَفَرَّقْنا كأنِّى ومالِكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا[٤]

---

(١) الإصابة ج١ ص٤، ٥ .

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ١٢٥ ودراسات فى الشعر العربى ج ١ص ٥٤ .

(٤) الإصابة ج ٣ ص ٣٤٠.



وتمثلت بقول زهيربن جناب أو الغريض اليهودى[1] . وتمثلت عندما نزلت البصرة - فى أحداث معركة الجمل - بقول الشاعر :

دَعِى بلادَ جُمُوعِ الظُّلْمِ إذ صَلُحَتْ فيـها الميـاهُ وسِيـرِى سَيْرَ مَـذْعُورِ
تَخَـيَّرِى النَّبْـتَ فارْعَىْ ثَمَّ ظـاهِرةً وبَطْنَ وادٍ من الضِّمَّارِ مَمْطُورِ .[2]

وعنها رضـى الله عنها أنها قـالت :رحم الله لبيداً ، مـا أشعره فى قوله :

ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ فى أكنافِهم وبَقِيتُ فى خَلْفٍ كجلدِ الأجْرَبِ . . .

ثم قالت : كيف لو رأى لبيدٌ خلفنا هذا ؟[3]

وروى البخارى فى " الأدب" حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى جابر بن إسماعيل وغيـره عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضـى الله عنها أنهـا كانت تقول : « الشـعر منه حسن ومنـه قبيح ، فخذ الحسن ودع القبيح ، ولقد رويت من شـعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك »[4] .

أما ابن عباس - حـبر الأمة وترجمان القرآن الكـريم ، ومن دعا له رسول الله ﷺ أن يفقـهه فى الدين - فكانت له إحاطة واسـعة بالشعر ،

(١) الشعـر والشعراء ج ١ص ٣٨١ والمحاسن والمساوئ ص ١٢٤ . والشعر الـذى تمثلت به للـغريض أو لزهير بن جناب - على اختلاف فى النسبة -هو :

ارفـع ضَعيـفَك لا يَحرْ بـك ضَعْفُه يـومـاً فـتـدركـه عَـواقِـبُ مـا جَنَـى
يَـجْـزِيكَ او يُـثْنِـى علـيك وإنَّ مَـنْ أثْـنَى عـلـيك بـمـا فـعلـتَ كَـمَـنْ جَـزَى

(٢) تاريخ الطبرى ج٤ ص ٤٥٤ .

(٣)جمهرة أشعار العرب ص ٣٨ .

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألبانى م ١ ص ٧٣١ ، وفيه : « قال الحافظ : وسنده حسن ، واخرج ابو يعلى أوله من حديثها من وجه آخر مرفوعاً » .

وكان يقول : « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك عنه » . وقد طبق هذه الكلمة عملياً فيما أُثر عنه من تفسير للقرآن ، واشتهرت مسائله مع نافع بن الأزرق أو بالأحرى مسائل نافع معه ، وهى أكثر من مائتى مسألة ،كان رضى الله عنه يجيب عنها مستشهداً بالشعر ، فربت الأبيات التى استشهد بها - وبعضها لشعراء جاهليين كامرئ القيس وعبيد بن الأبرص والأعشى وأمية بن أبى الصلت ، وبعضها لشعراء إسلاميين كعمر بن أبى ربيعة شاعر الغزل فى العصر الأموى - على مائتى بيت [(١)] .

وفى ترجمة جميل بن معمر : « ذكر الزبير بن بكار قال : جاء عمر ابن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل عليه يتغنى بالنصب :

وكيفَ ثوائى بالمدينةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَراً منها جميلُ بن مَعْمَرِ ؟

فلما دخل عليه قال : ما هذا يا [أبا] محمد ؟ قال : إنا إذا خلونا فى منازلنا قلنا ما يقول الناس » . [(٢)]

وفى ترجمة البراء بن أوس - من بنى النجار - « قال محمد بن سيرين عن أنس بن مالك :دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر ، فقلت له : ياأخى ! تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به ما هوخير منه وهوالقرآن ؟ قال: أتخاف علىَّ أن أموت على فراشى وقد تفردتُ بقتل

(١) الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص ١٢٠ وجمهرة أشعار العرب ص ١ .

(٢) الاستيعاب ج١ ص ٢٣٨، ٢٣٩ وفيه : « ذكر محمد بن يزيد هذا الخبر فقلبه وجعل المتغنى عمر والجائى إليه عبد الرحمن . والزبير أعلم بهذا الشان والله أعلم » .



مائة سوى من شاركت فيه ؟ إنى لأرجو أن لا يفعل الله ذلك بى»[١] .

وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودى : « كيف تقول الشعر مع النُّسك والفقه ؟ فقال :« إن المصدور لا يملك [إلا] أن ينفث » [٢]
وقيل لسعيد بن المسيب : « إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر» . فقال : «نسكوا نسكاً أعجميا » [٣] . وقال أبو السائب المخزومى :« أما والله لوكان الشعر محرماً لوردنا الرحبةَ كلَّ يوم مراراً » [٤] يعنى المكان الذى تقام فيه الحدود ؛ حيث لا صبر للعرب على الشعر . وفى الأثر أنهم لا يدعون الشعر حتى تدع الإبل الحنين .

و«قال ابن المبارك فى الزهد أنبأنا محمد بن ثابت العبدى حدثنا هرون بن رئاب سمعت عسعس بن سلامة يقول لأصحابه :سأحدثكم ببيت من شعر . فتعجبوا ، فقال :

إنْ تَنْجُ منها تَنْجُ من ذِى عَظِيمةٍ وإلاَّ فإنِّى لا إخالُكَ ماضيا .

إن تنج من مسألة القبر .فأخذ القوم يبكون بكاء ما رأيتهم بكوا من شىء ما بكوا يومئذ » [٥] .

وكان خامس الراشدين عمربن عبد العزيز يتمثل - كما تمثلت عائشة- بشعر متمم بن نويرة؛ فقد أنشد حين مات أخوته من شعر متمم فى أخيه :

---

(١) الاستيعاب ج١ص ١٤٢ .

(٢) البيان والتبيين ج١ص ٣٥٧ وفى نكت الهميان : « لابد للمصدر أن ينفث » .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٦ .

(٤) العمدة ج ١ص ١٧ .

(٥) الإصابة ج٢ ص ٤٧٣ .

وكلُّ فتًى فى النَّاسِ بَعْدَ ابنِ أمِّهِ كساقِطَةِ إحدى يَدَيهِ من الخَبْلِ[1] .

وكان يعرض - كسلفة عمر بن الخطاب - عن الشعر الذى لايلتزم فيه أصحابه بالنهج الذى رسمه له الدين ، ويقبل منه ما سار فى إطاره والتزم حدوده وصواه .روى حماد عن كثير « قال : شخصت أنا والأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ،وكل واحد منا يدل عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لانشك أنه يشركنا فى خلافته ، فلما رفعت لنا أعلام خناصرة ، لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا عليه ، فرد السلام،ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لايقبل الشعر! قلنا : ماوضح لنا خبر حتى انتهينا إليك . ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا ، فقال : إن يك ذو دين بنى مروان ولى وخشيتم حرمانه فإن ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون . . .فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره فلم يؤذن لنا ، إلى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع : لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته كان ذلك رأيا . ففعلت ، فكان مما حفظت من قوله يومئذ : لكل سفر زاد لامحالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير . ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسرَ صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى ، فى يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق .ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نحبه ، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء العويل وانصرفت إلى صاحبىّ فقلت لهما: خذا فى شرج من الشعر غير ما كنا نقوله لعمر وآبائه ، فإن الرجل أخروى وليس

(١) الإصابة ج ٣ ص ٣٤٠ .



بدنيوى. إلى أن استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة فأذن لنا بعد ما أذن للعامة ، فلما دخلت علـيه سلمت ثم قلت : يا أمير المؤمنـين طال الثواء وقلت الفائـدة وتحدثت بجـفائك إيانـا وفود العر ب . فـقال : يا كثـير ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ ، وفى واحد من هؤلاء أنت؟ قلت :ابن السبيل منقطع به . وأنا ضاحك . قال :ألسـت ضيف أبى سعيد ؟ قلت : بلى. قال : ما أرى من كان ضيفه منقطعاً به . ثم قلت:يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الإنشـاد ؟ قال: نعم ، ولا تقـل إلاحقاً »[1] فأنشد فى مدحـه قصيدته الميمية ، ومنها هذه الأبيات :

نزورُ امـرءاً أمّا الإلـه فيـتَّقِـى ... وأمّـا بـفِـعْـلِ الـصَّالِحِـينَ فـيـأتمى

وفى الحِلْمِ والإسـلام للمَرْءِ وازِعٌ ... وفـى تَـرْكِ طـاعـاتِ الفـؤادِ المُـتَـيَّـمِ

بصـائرُ رُشْـدٍ للـفتى مُـسْتَـبِـيـنَةٌ ... وأخـلاقُ صِدْقٍ عِـلْـمُـها بـالـتَّـعلُّـمِ

وَلِيتَ فلم تَشْتُـمْ عَلِياً ولم تُخِفْ ... بَـرِيّـاً ولـم تـقبـلْ شَـهـادةَ مُـجْـرِمِ

وأظهرت نُـورَ الحَقِّ فاشتـدَّ نُورُهُ ... عـلـى كـلِّ لَـبْسٍ بـارق الحـقّ مُـظْلِـمِ

وصَدَّقْتَ بالفِعْـلِ المَقَالَ مع الَّذى ... أَتَـيْـتَ فـأَمْـسَـى راضيـاً كـلُّ مُـسْلِـمِ

وقد لَبِسَـتْ لبسَ الهلوكِ ثـيابها ... تراءى لـك الدُّنـيا بـكَفٍّ ومِـعْصَـمِ

وتُومِـضُ أحياناً بـعَيْنٍ مَرِيـضَةٍ ... وتَـبْسِـمُ عـن مـثلِ الجُـمـانِ المُـنَظَّـمِ

فأعرضْـتَ عنها مـشمئزاً كـأنَّما ... سَقَـتْكَ مدوفاً مـن سمامٍ وعَلْـقَمِ . . .

وهو فيهـا - كما ترى - يمدحه « مـدحاً خالياً من الأوصـاف الحسية

(١) الشعر والشعراء ج ١ص ٣١٧ .



المعروفة والفضائل الجاهلية التى كانت لا تزال تتردد أصداؤها فى الشعر ، بل نراه التزم الصدق والفضائل الإسلامية العامة والشمائل التى كان يتحلى بها عمر خاصة ، وابتعد عن كل مبالغة وتزيد ». [١]ولو أنه سار على الهدى الذى اقتبسه من عمر بن عبد العزيز فى مدحه للآخرين من بعده «لعمق شعر المديح بالحديث عن الفضائل النفسية دون الحسية ، ولابتعد عن الوصف بالقوة البدنية والهيبة وما أشبه من الصفات الحسية التى كثر حديث الشعراء عنها . ولكن الحقيقة أن السياسة قد جنت على تطور الشعر وجعلته يرتد ردة جاهلية ، وما لبث أن اتصل بتيارات التأثير الأجنبى عقب حركة الفتوح ليصير بعيداً فى معظمه عن الحدود الأولى التى رسمها الإسلام واستهدف بها غاية أخلاقية ، وتلك طبيعة البشر فى كل زمان ومكان » [٢] .

وتنويهاً بفضل الشعر وأهميته قال ابن سيرين : « قال كعب بيتين كانا سبب إسلام دوس ، وهما :

قَضَيْنا من تِهَامَةَ كلَّ وِتْرٍ ... وخَيْبَرَ ثم أغْمَدْنا السُّيوفا

تُخَبِّرُنا ولو نطقت لقالتْ ... قَواطِعُهنَّ دَوْساً أو ثقيفا .

فلما بلغ ذلك دوساً قالوا: خذوا لأنفسكم لاينزل بكم ما نزل بثقيف » [٣] .

وقيل لأبى الدرداء : مالك لا تقول الشعر وكل لبيب من الأنصار قد قاله ؟ فقال : وأنا قد قلت شعراً ، ثم أنشدهم :

---

(١) دراسات فى الشعر العربى ج ١ ص ٧٧.

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج ١ص ٧٨ .

(٣) الإصابة ج ٣ ص ٢٨٦ .



يُرِيدُ المَرْءُ أنْ يُؤتَى مُناهُ ... ويَأبَى اللهُ إلاَّ ما أرادا
يقولُ المرءُ فائدتى ومالى ... وتَقْوَى اللهِ أفضلُ ما استفادا[1].

ويكفى أن « عامة أصحاب رسو ل الله ﷺ قد قال شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . . . » [2] . وفى العمدة : « ليس من بنى عبد المطلب رجالا ونساءً من لم يقل الشعر حاشا النبى ﷺ » . وعد منهم ابن رشيق حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، فذكر له فى قتال أبى جهل والمشركين ببدر :

عَشِيَّةَ صاروا حاشِدينَ وكُلُّنا ... مَراجِلُهُ من غَيْظِ أصحابِه تَغْلِى
فلمَّا تَراءَيْنا أناخُوا فَعقَّلُوا ... مَطايا وعَقَّلْنا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ
وقُلْنا لهم حَبْلُ الإلهِ نَصِيرُنا ... وما لكمُ إلاَّ الضَّلالةَ من حَبْلِ
فثارَ أبو جَهْلٍ هُنالِكَ باغِياً ... فخابَ وردَّ اللهُ كَيْدَ أبى جَهْلِ[3]

والعباس ، وذكر له فى يوم حنين :

ألاَ هلْ أتَى عِرْسِى مكَرِّى ومَوْقِفِى ... بوادِى حُنَيْنٍ والأسِنَّةُ تُشْرَعُ
وقَوْلِى إذا ما النَّفْسُ جاشتْ لها قِدى ... وهامٌ تَدَهْدَى والسَّواعِدُ تُقْطَعُ
وكيفَ رَدَدْتُ الخَيْلَ وهى مُغِيرةٌ ... بَزوْراءَ تعطى باليَدَيْنِ وتمنعُ
نَصَرْنا رسولَ اللهِ فى الحَرْبِ سَبْعَةً ... وقد فَرَّ مَنْ قد فَرَّ عنه فأخشعوا[4].

---

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٦٤٤ .
(٢) البيان والتبيين ج١ ص٢٨٧ ، ٢٨٨ .
(٣) العمدة ج ١ص ٢٢ .
(٤) العمدة ج١ ص ٢٣ .

وفيها يفتخر بثباته مع الستة الذين يشير إليهم – وهم أبو بكر وعمر وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث–مع رسول الله ﷺ وقد فر عنه من فر وكاد ينقلب ميزان القتال.

وأشار ابن رشيق إلى أشعار أخرى لبعض بنى عبد المطلب ، كجعفر ابن أبى طالب ، وعبد الله بن عباس.[١] وذكر أن مرثية فاطمة لأبيها وهى التى مطلعها :

اغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ وكُوِّرَتْ ... شَمْسُ النَّهارِ وأَظْلَمَ العَصْرانِ

تفوق جودة ما قاله الكميت فيه . وهو يعنى أبياتاً معينة له ذكرها قبل المرثية ثم قال : « فهلا قال مثل قول فاطمة رضى الله عنها : . . . . » الأبيات.[٢]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : « قدم علينا رسول الله ﷺ وما فى الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر » .[٣] وقد أشار ابن عبد البر إلى الشعراء الصحابة أصحاب الرواية عن رسول الله ﷺ ، وهم : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة من الأنصار ، وعدى ابن حاتم الطائى ، وعباس بن مرادس السلمى ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وحميد بن ثور الهلالى ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، والأسود بن سريع ، وأيمن بن خريم الأسدى ، وأعشى بنى مازن ، والحرث بن هشام ، وعمرو بن شاس ، وضرار بن الأزور ، وخفاف بن ندبة .كما أشار إلى طائفة أخرى من الشعراء لهم صحبة ولم تثبت لهم

(١) العمدة ج ١ ص ٢٤ .
(٢) العمدة ج ٢ ص ١٤٥ .
(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ١٣٤ .



رواية ، و هم : لبيد بن ربيعة العامرى ، وضرار بن الخطاب ، وأحمد بن زهير ، وعبد الله بن الزبعرى، وأبو ذؤيب الهذلى، والشماخ ومزرد ابنا ضرار الذبيانى[١] .

ولا شك أن هذه القائمة التى يقدمها ابن عبد البر للشعراء الصحابة لاتشتمل -فيما أظن - إلا على المشهورين منهم أو من كان لهم شعر كثير فى أيدى الرواة ، [٢] وإلا فقد خلت من ذكر آخرين نسب- هو نفسه - إليهم شعراً فى كتابه الاستيعاب ، كما خلت تماماً من ذكر النساء . ولاشك أيضاً أن وصول كتاب لا يزال حتى الآن مفقوداً كالصحابةالشعراء الذين مدحوا النبى ﷺ لابن سيد الناس - وقد أشار إليه ابن حجر أكثر من مرة ونقل عنه فى كتابه الإصابة - كان كفيلاً - لو وصل - بإماطة اللثام عن شعراء آخرين .

والمتتبع لأخبار هؤلاء الصحابة فى كتب التراجم والسير والمغازى والتاريخ ونحوها يجد شعراً مبعثراً ينسب فى هذا المصدر أو ذاك لشعراء لمَ يشر إليهم ابن عبد البر من قريب أو بعيد ،ومنهم عامر بن فهيرة ، وله فى الحمى التى أصابته بالمدينة بعد هجرته إليها قوله :

إنِّـى وَجَدْتُ المَـوْتَ قَـبْلَ ذَوْقِـه ... إنَّ الجـبانَ حَـتْـفُـه من فَـوْقِـه

كـلُّ امـرىءٍ مُـجاهِـدٌ بـطَـوْقِـه ... كالثَّوْرِ يحْمِـى جِلْدَهُ بَروْقِه[٣] .

وخبيب بن عدى ، وله - حين أسر بمكة يوم الرجيع - عينية شهيرة ، ذكرها ابن عبد البر فى ترجمته لـه ، وذكرها ابن إسحق فى السيرة ومنها قوله :

---

(١) الاستيعاب ج ١ص ٣١٣ .

(٢) بل حتى بالنسبة للمشهورين نراه أغفل بعضهم كبجير وكعب ابنى زهير والنابغة الجعدى والنعمان ابن بشير الأنصارى والنمر بن تولب والزبرقان بن بدر .

(٣) الإصابة ج ٢ص٢٤٧ .



ولستُ أبالى حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً على أىِّ جَنْبٍ كان فى الله مَصْرَعِى[١]

وعبد الله بن أبى مسروح ، « أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء شعراً رثى به عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب يقول فيه :

لقدْ أرْدَتْ كَتائبُ أهلِ حِمْصٍ بعبدِ اللهِ طرفاً غير وَغْلِ
شجاعُ الحَرْب إن وجدتْ وَقُوداً وللحادِينَ جَبْرُ كلِّ رَحْلِ . . الأبيات[٢]

وعبد الحرث بن أنس بن الديان الحارثى ؛ « ذكره وثيمة فى كتاب الردة عن ابن إسحق ، قال : وقام عبد الحرث بن أنس فى أهل نجران إذ بلغهم موت النبى ﷺ وهموا بالردة ، وكان سيداً فيهم ، فقال : يا أهل نجران من أمركم بالثبات على هذا الدين فقد نصحكم ، ومن أمركم أن تزيغوا فقد غشكم ، وإنما كان نبىُّ الله عاريةً بين أظهركم فأتى عليه أجل ، وبقى الكتاب الذى جاء به ، فأمره أمر ونهيه نهى إلى يوم القيامة . وأنشد أبياتاً منها :

ونحنُ بحمدِ اللهِ هامةُ مذحجٍ بنوالحرث الخَيْرِ الذين همُ مدرْ
ونحنُ على دين النبىِّ نَرَى الذى نهانا حراماً منه والأمر ما أمر[٣] .

وعبد الرحمن بن ذى الآخرة الشمال ؛ « ذكره وثيمة فى كتاب الردة ، وروى ابن إسحق أنه ذكره فى الرهط الذين أمرهم رسول الله ﷺ بقتال

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٤٣١ . والسيرة النبوية م ٢ ص ١٧٦ ، ١٧٧ وقد قال ابن هشام عنها : «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له » .

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٨٠ . وفيه أن أهل نجران أجابوه إلى ما طلب وقالوا له كنت خير وافد أنت وقومك من بنى الحرث .



الأسود العنسى فنهضوا لذلك، منهم عبد الرحمن وأخوه يزيد ، وفى ذلك يقول عبد الرحمن هذا :

لعَمْرِى وما عَمْرِى علىَّ بَهيِّنٍ ... لقد جزعتْ عَنْسٌ لقتلِ الأسْوَدِ
وقال رسولُ اللهِ سيروا لقَتْلِهِ ... على خيرِ موعودٍ وأسْعَدِ أسْعَدِ
فسِرْنا إليه فى فوارسِ بَهْمةٍ ... على خير أمرٍ من وَصاةِ مُحمَّدِ(١)

وعثمان بن ربيعة الثقفى ، « ذكره سيف فى الفتوح وأن عثمان بن أبى العاص بعثه عند وفاة النبىّ ﷺ إلى من تجمع من الأزد فحاربهم فهزمهم عثمان وقال فى ذلك :

فضضنا جَمْعَهمْ والنَّقْعُ كابى ... وقد يعدى على الغدرِ العقوقُ
وأبرقَ بارقٌ لَمَّا التَقَيْنا ... فعادتْ خُلَّباً تلكَ البُروقُ(٢)

وعكرمة بن عامر ، « ذكر المرزبانى أنه هجا رجلاً فى خلافة عمر فضربه عمر تعزيراً . . . » .(٣) وعمرو بن الأهتم التميمى وكان « خطيباً جميلاً بليغاً شاعراً شريفا فى قومه » ومن شعره

ذَرِينى فإنَّ البُخْلَ يا أمَّ مالكٍ ... لِصالِحِ أخلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ
لعَمْرِى ما ضاقتْ بلادٌ بأهلِها ... ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ

وكان يقال لشعره الحلل المنتشرة ، وهو القائل يخاطب الزبرقان :

ظَلَلْتَ مُفْتَرِشَ الهلْباءَ تَشْتمُنى ... عندَ النبىِّ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ

---

(١) الإصابة ج ٢ ص ٣٩٠ .
(٢) الإصابة ج٢ ص ٤٥٢ .
(٣) الإصابة ج٢ ص ٤٩٠ .

إن تُبغضُونا فإنَّ الرُّومَ أصلُكُمُ ... والرُّومُ لا تَملكُ البَغضاءَ للعَربِ[1]

وعمرو بن سعيد بن العاص ، وله حين عاتبه أخوه أبان على إسلامه :

أخي ما أخِي لا شاتِمٌ أنا عِرْضَهُ ... ولا هو عن سُوءِ المقَالةِ يقصرُ

يقولُ إذا اشتدتْ عليه أمورُه ... ألا ليتَ مَيْتاً بالظَّرِيبَةِ يُنْشَرُ

فدعْ عنكَ مَيْتاً قد مَضَى لسَبِيلِه ... وأقْبِلْ على الحقِّ الذى هو أظهَرُ[2]

وسواد بن قارب ، وله فى رثاء الرسول ﷺ من أبيات :

أبْقَى لَنا فَقْدُ النَّبِيِّ محمدٍ ... صلَّى الإلهُ عليه ما يَعْتادُ[3]

وعبد الله بن أنيس ، وله أيضاً فى رثاء رسول الله ﷺ من قصيدة :

تَطاولَ لَيْلِي واعْتَرَتْنِي القَوارِعُ ... وخَطْبٌ جَلِيلٌ للخلائقِ جامعُ

غَداةَ نَعَى النَّاعِي إلينا محمداً ... وتلك التى تَسْتَكُّ منها المَسامعُ

فلو رَدَّ مَيْتاً قتلُ نَفْسِى قَتَلْتُها ... ولكنَّه لا يَدفَعُ المَوتَ دافعُ

فآلَيْتُ لا آسى على هُلْكِ هالكٍ ... من النَّاسِ ما أوْفَى ثَبِيرٌ وفارِعُ

ولكنَّنى باكٍ عليه ومُتْبِعٌ ... مُصيبَتَهُ إنِّى إلى اللهِ راجعُ[4]

---

(١) الإصابة ج٢ ص ٥١٧ ، ٥١٨.

(٢) الإصابة ج ٢ص ٥٣٢ .

(٣) الروض الأنف ج ١ ص ١٤٠ ، ١٤١ وشعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٤٠١ والحماسة البصرية ص ١٩٥ ، ١٩٦ والذخائر والأعلاق ص ٢٢٢ وشعر الدعوة الإسلامية ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

وعبد الله بن أبى وداعة وله شعر فى الفخر [١] . وقطن بن حارثة وله شعر فى مدح رسول الله ﷺ نقله ابن حجر عن معجم الشعراء [٢] .ومالك بن عمير السلمى ، [٣] وعرفطة بن نضلة المعروف بأبى مكعت ، [٤] وآخرون [٥] .

ومن النساء صفية بنت عبد المطلب ،ولها شعر كثير أغلبه فى الرثاء [٦] وأروى [٧] ، وعاتكة ، [٨] وأم أيمن بركة بنت ثعلبة مولاة الرسول ، [٩] وعاتكة بنت زيد ، [١٠] وهند بنت أثاثة ، [١١] وهند بنت الحرث بن عبد المطلب . [١٢] وقد شاركن جميعا فى رثاء النبى ﷺ وحققت مراثيهن فى كتاب « مراثى النبى ﷺ » .

---

(١) الإصابة ج٢ ص ٣٧١، ٣٧٢ .

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٢٢٩ وفيه أن النبى ردعليه بكتاب خير .

(٣) الإصابة ج٣ ص ٣٣١ .

(٤) الإصابة ج ٤ ص ١٨٣، ١٨٤ .

(٥) كعبد الله بن سلمة (الإصابة ج٣ ص٩١) وعمرو بن سالم الخزاعى (الحماسة البصرية ج ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦) ومحقبة بن النعمان العتكى (الإصابة ج ٣ ص ٤٨٧) ومر ان بن ذى عمير (الإصابة ج٣ص ٤٨٨) .

(٦) راجع مراثيها الرسول الله ﷺ فى كتابنا : « مراثى النبى ﷺ » وقد ذكرنا لها فيه إحدى عشرة مرثية مع التخريج واختلاف الروايات .

(٧) الطبقات الكبرى ج ٢ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٥-٤٠ .

(٨) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٥-٤٠ ، ٦-٤٠ .

(٩) الطبقات الكبرى ج ٢ص ٢٥٣ وشعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٤٢٣ .

(١٠) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(١١) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٢٥٢ وبلاغات النساء ص ١٨ والعقد الفريد ج٣ص ٢٣٨ وأعلام النساء ج٢ ص ١٢٢ وشاعرات العرب ص ٦-٣٠ ومعجم النساء الشاعرات ص ٢٥٢ .

(١٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٥١ .



ومنهن أيضاً الخنساء ، (١) ولها ديوان معروف ، وقتيلة بنت النضر ابن الحرث ، (٢) وأم سلمة زوج رسول الله ﷺ ولها فى رثاء الوليد ابن الوليد بن المغيرة :

يا عينُ فابكى الوليدَ بنَ الوليدِ بنِ المُغيرَةْ
قد كان غيثاً فى السنينَ ورحمةً فينا مُنيرة
ضَخْمَ الدَّسيعَةِ ماجِداً يَسْمو إلى طلب الوَتِيرهْ
مثلُ الوليدِ بنِ الوليدِ أَبِى الوليدِ كَفَى العَشِيرهْ(٣) .

يبقى ما أثير حول هجر بعض الصحابة للشعر وضعف شعر بعضهم بعد الإسلام . أما ضعف الشعر فهم يمثلون له دائماً بحسان بن ثابت ، ويستشهدون بكلمة للأصمعى يقول فيها : « الشعرنكد ، يقوى فى الشر ، فإذا دخل فى الخير ضعف ولان . . . هذا حسان فحل من فحول الشعراء فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره »(٤) .

ويربطون بين هذا الضعف و موقف الإسلام نفسه من الشعر ؛ حيث

(١) الإصابة ج٤ ص ٢٨٠ .

(٢) الإصابة ج٤ ص ٣٧٨ والأغانى ج١ ص ٢٠، ٢١ والبيان والتبيين ج٣ ص ٢٠٥ والدر المنثور ص٤٥٠ والسيرة النبوية م ٢ ص ٤٢، ٤٣ وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ج٣ ص ١٨ والعمدة ج١ ص ٣٠ ونسب قريش ص ٣٥٥ .

(٣) الإصابة ج ٣ ص ٦٠٣ . وفى رواية للزبير بن بكارعن محمد بن الضحاك الحزامى عن أبيه : «وجَعْفَراً غَدِقاً وميرهْ» بدلاً من « ورحمة فينا منيره » والجعفر : النهر الصغير . وفى رواية أخرى : « وجعفراً خضلاً . . . » . وقد أشار ابن حجر إلى هذه المرثية وذكر بعضها فى الجزء الثانى أيضاً ص ٣٧٣ .

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ١٢٧ .



حرم بعضه وضيق المجال أمام الشعراء فى بعض الأغراض ، وشغلهم بالجهـاد وكثرة الفتـوحات ، كما أن منهـم من وجد فى نظـم القرآن - وهو معجـز - روعة تفوق روعة الشعـر وكل ضروب البيان فانـشغل به عما عداه حفظاً وتلاوة ونسكاً وعبادةً .

والقضـية على هذا النـحو هى جزء من قضـية أكثر شمولاً تـرتبط بأدب صـدر الإسلام بصفـة عامة ، وهل تـشكل تلـك الفترة - عـلى قصرها - عصراً أدبيـاً مستقلاً أم تجىء برمتها ذيلاً للعصـر الجاهلى يمثل - فيما يرى بعضهم - نقطة ضعف وانحراف ؟ .

وليس من همنا - فى هذه الصفحات - مـناقشة القضية من جوانبها المختلفة ؛ فهى أكـبر من أن يفيها حقها مثل هذا البـحث الذى قصر جهده على مناقشة موقف الإسلام - قرآناً وسنة وفهم صحابة وتابعين - من مسألة الشعر ، وإنما يعنينا الآن ما يمس شعـر الصحابة بشكل مباشر ، وخاصة حسان بن ثابت الذى قال فيه الأصمعى ماقال فاتخذ الباحثون مقولته - دون فحص أو تمحيص - دليلا على صحة ما ذهبوا إليه .

وقد جاءت هـذه الكلمة فـى أكثر من مصدر ، مـنها الاستيـعاب وقد استقـوها منه دون غيره ودون أن يـعنوا أنفسهـم بالنظر فى مـصادر أخرى كالموشح للمـرزبانى - وهو أقرب فى مجال الأدب من الاستـيعاب وأكثر فى ظنى أصالة منه - وقد جاءت فيه على هذا النحو :« طريق الشعر إذا أدخلته فى باب الخير لان ، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره فى باب الخير من مراثى رسول الله ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهم وغيرهم لان شعره . . . » ؟[1]

(١) الموشح للمرزبانى ت. محمد على البجاوى ص ٨٣ .



وواضح أنه يعنى غرضاً معيناً من أغراض شعر حسان وهو الرثاء ، وإلا فقد « علا فى الجاهلية والإسلام» كما قرر أولاً ، وكأنه كان يرى أن تلك المراثى لم تصدر - كأغلب شعر المناسبات - عن إحساس عميق تهتز له نفسه كما كانت تهتز فى الجاهلية - مع أغراض أخرى - للخمرمثلاً أو النساء ، وهو ما توضحه باقى عبارته :« وطريق الشعرهو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والافتخار ، فإذا أدخلته فى باب الخير لان » .

وهو رأى يقوم - كما ترى - على ذوق شخصى ليس من الضرورة قبوله أو التسليم به فى كل الأحوال ؛ فالشعر القوى فى زعمه هو شعر الهجاء والوصف والفخر والغزل ،وقد وجهها الإسلام فخبت وخبا معها الشعر بعامة ، فلماذا لم يلتفت - ولم يلتفت معه من تابعوه على هذا الرأى -إلى الموضوعات الأخرى الجديدة التى جاء بها الإسلام لتحل محل ما حرم ، وما طرأ على الموضوعات المذكورة نفسها - نتيجة التوجيه - من تطور أو تجديد ؟ فالهجاء لم يتوقف مثلا وإنما اتخذ شكل نقائض وارتبط بالأفكار السياسية والدينية فى ظل الصراع بين المسلمين واليهود والكفار ، والخمر قد صارت هى ومشتقاتها رموزاً وإشارات خالصة فى شعر بعض المتصوفة من المتأخرين ، وهكذا .

وهل ضعف رثاء حسان كما زعم ؟ وهل ينطبق هذا الحكم على كل مراثيه بما فيها تلك المراثى الحارة التى قالها فى عثمان بن عفان إبان مقتله رضى الله عنه ؟ لقد وقفنا على مراثى حسان وغيره فى تلك الفترة ، وسجلنا - فى أطروحة علمية لنا - أن هذا الرثاء قد اعتراه غير قليل من



التطور فى ظل ارتباطه بالصراعات السياسية والمذهبية التى شهدها عصر صدر الإسلام ، وتمخض عنه ما أسميناه بالرثاء السياسى والمذهبى ، وتتبعنا خصائص هذا اللون الشعرى الجديد فى الشكل والمضمون على السواء .

ونضيف أن شعراً كثيراً - وهو ما صرح به ابن سلام - قد وضع على لسان حسان ونسب كذباً إليه . يقول ابن سلام فى حديثه عن شعراء القرى . « أشهرهم حسان بن ثابت ، وهو كثير الشعر جيده ، وقد حمل عليه مالم يحمل على أحد لما تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تليق به » (1) . وفى ترجمته بالاستيعاب « قال الأصمعى: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء . فقال له أبو حاتم : تأتى له أشعار لينة . فقال الأصمعى : تنسب له أشياء لا تصح له » (2). ألايكون ما لاحظوه من شعر ضعيف خاص به فى الإسلام مرتبط - أوفى الأقل بعضه - كما يقول الأصمعى نفسه بهذا الوضع ؟

أما هجر الشعر فدليلهم عليه - وهو ما تكرر فى أغلب دراساتهم - لبيدبن ربيعة العامرى ؛ فقد روى عنه أنه قال : « إنى تركت الشعر منذ قرأت القرآن ». (3) وقيل إن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة واليه على الكوفة يطلب منه أن يستنشد من لديه من الشعراء عما قالوه فى الإسلام ، فكتب لبيد سورة البقرة وقال : « قد أبدلنى الله بهذه فى الإسلام مكان الشعر » . وقال الأغلب العجلى للمغيرة :

أَرَجَزاً تُرِيدُ أم قَصِيدا   لقد طلبتَ هَيِّناً موجودا .

(1) طبقات فحول الشعراء م ١ ص ٢١٥ .

(2) الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٨ .

(3) جمهرة أشعار العرب ص ٣٩ .

فكتب المغيرة إلى عمر يخبره بذلك ، فرد عليه يأمره أن ينقص من عطاء الأغلب خمسمائة وأن يزيدها فى عطاء لبيد [1] . «وهذا الخبر لا يحتاج إلى دليل لإسقاطه ؛ لأنه لا يتفق مع موقف الإسلام من الشعر قرآنا وسنة ، وعمررضى الله عنه لا يمكن أن يجاوز حدود ما أحل الله فيعقد هذا الامتحان المزعوم ، يضاف إلى ذلك أن الخبر لا يتضمن غير لبيد والأغلب العجلى ، وكأن المخضرمين يقتصرون على هذين ، مع أن الشعراء المخضرمين من الفحول كثرة غالبة ، ففيهم الحطيئة والنابغة الجعدى وعبدة ابن الطبيب والنمر بن تولب وأبو ذؤيب الهذلى وغيرهم كثيرون . وجميعهم بلا استثناء قد استمروا يزاولون فنهم الشعرى بعد الإسلام » [2] .

وسواء أصح هذا الخبر أولم يصح فالذى لا شك فيه أن لبيداً لم يهجر الشعر - كما يزعمون - بعد الإسلام . وقد تأكدت هذه الحقيقة حين حُقِّقَ ديوانه فرأينا فيه ما قاله عند وفاته ، وما قال حين ارتفعت به سنه ، وما اشتمل على آثار إسلامية واضحة كقوله - من قصيدة - :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وبإذنِ اللهِ رَيْثى وعَجَلْ

أَحْمَدُ اللهَ فلا نِدَّ لَه ... بيديه الخيرُ ماشاءَ فَعلْ

مَنْ هَداهُ سُبُلَ الخيرِ اهْتَدَى ... ناعِمَ البالِ ومَنْ شاءَ أَضَلْ

فاكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بالأملْ

غَيْرَ انْ لاتَكْذِبَنْها فى التُّقَى ... واخزِها بالبِرِّ للهِ الأَجَلّ [3]

(١) الإصابة ، ج١ ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) دراسات فى الشعر العربى ج١ ص ٥٢ .

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة -ت .د إحسان عباس (الكويت سنة ١٩٦٢ م) ص ١٧٢ .وهى كذلك فى الشعر والشعراء ج١ ص٢٣٨ .

ومن غريب أن الرواة يزعمون أنه لم يقل بعد إسلامه إلابيتاً واحداً ، ثم نراهم هم أنفسهم- وبغض النظر عما صح له من شعر فى الديوان - يتناقضون حين يذكر بعضهم أن هذا البيت هو قوله :

الحَمْدُ للهِ إذْ لمْ يأْتِنى أجَلِى حتَّى اكتسيتُ من الإسلامِ سِرْبالا[١].

ويذكر آخرون أنه البيت الذى أعجب به رسول الله ﷺ وقال عنه : «أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد : . . .» وهو :

ألاَ كلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وكلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائلُ[٢] .

فى حين ترى طائفة ثالثة أنَّ البيت المقصود هو :

ماعاتَبَ المَرْء الكَرِيم كنَفسِهِ والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِح[٣].

وكل هذه الأبيات فيما نرجح قد قالها فى الإسلام ، والبيت الثانى جزء من قصيدة جاءت فى ديوانه كاملة ،[٤] وهذه القصيدة يتضح فيها - كما يرى بعض الباحثين - التأثير الإسلامى شد ما يكون الوضوح[٥] .

على أن لبيداً كانت سنه قد علت فى عهد عمر ، فلا نستبعد أن يكون قد توقف عن قول الشعر - إن صح توقفه عنه - نتيجة السن لا الإسلام . وإذا سلمنا جدلاً بأنه قد هجر الشعر للإسلام فهو من قبيل ترك الفاضل للأفضل ، ولا يمكن بحال أن يستدل به على استهجان الصحابة - أو

(١) الاغانى ج ٤ ص ٩٤ والشعر والشعراء ج ١ ص ٢٨ والاستيعاب ج ١ ص ٢٢٨ .

(٢) الاغانى ج٤ ص ٩١ .

(٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٣٨ .

(٤) ص ١٧٢ .

(٥) دراسات فى الشعر العربى ج ١ ص ٥٣ . .

حتى بعضهم - للشعر وتحريمهم له ، ثم هو فى نهاية المطاف يمثل حالات فردية لا ترقى أن تكون ظاهرة . ونقول حالات- لا حالة - لأننا وجدنا شاعراً آخر يصرح فى بعض شعره بتركه للشعر ويستبدل به كتاب الله ، وهو ليس من الصحابة وإن عاش فى الصدر ؛ فقد ترجم له ابن حجر العسقلانى فى القسم الثالث وهم الذين عاشوا فى عهد النبى ﷺ ولم تثبت لهم صحبة . يقول بشار بن عدى بن عمرو بن سويد الطائى :

تَرَكْتُ الشِّعْرَ واسْتَبْدَلْتُ منه ... كِتابَ اللهِ ليس له شَريكُ

ووَدَّعْتُ المُدامَةَ والنَّدامَى ... إذا داعى مُنادِى الصُّبْحِ دِيكُ[1] .

وقد سماه أبو على القالى سويد بن عدى بن عمرو بن سلسلة الطائى ، وأورد الأبيات فى أماليه على هذا النحو :

تركتُ الشِّعْرَ واستبدلتُ منه ... إذا داعى مُنادِى الصُّبْحِ قاما

كتابَ اللهِ ليس له شَريكٌ ... ووَدَّعْتُ المُدامةَ والنَّدَامَى

وحَرَّمْتُ الخُمورَ وقد أرانى ... بها سَدِكاً وإنْ كانتْ حَراما[2]

وهو ترك للأحسن كما ذكرت ، فإن بحثت عن شعراء آخرين- هجروا الشعربحيث تستطيع أن تكون منهم ظاهرة تتحقق بهامن صحة مازعموا فسوف يعز عليك - كما عز علىّ - العثور على غير لبيد - مع ما يمكن أن يقال بشأنه - وعدى أو سويد .

والحمد لله أولاً وآخراً ، له الحمد فى الأولى ، وله الحمد فى الآخرة ، ونستغفره ونتوب إليه .

---

(١) الإصابة ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) الأمالى لأبى على القالى (دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م) ج١ ص ٢٠٨ .



المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١ - الإتقان فى علوم القرآن -جلال الدين السيوطى -مكتبة مصطفى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٥١م .

٢ -الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر - طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٦هـ وطبعة أخرى على هامش كتاب الإصابة لابن حجر العسقلانى .

٣ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة - عزالدين بن الأثير أبو الحسن على ابن محمد الجزرى - ت . محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمد عبد الوهاب فايد - دار الشعب - القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٤ - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالديين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم - ت. السيد محمد يوسف - القاهرة ج ١ سنة ١٩٥٨ م، ج ٢سنة ١٩٦٥م .

٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى (ومعه كتاب الاستيعاب فى معرفة الصحاب لابن عبد البر) ط١- مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٣٢٨هـ .

٦ - الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى طبعة الساسى وطبعة دارالكتب .

٧ - الأمالى لأبى على القالى - دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

٨ - أنساب الأشراف للبلاذرى - جـ١ - ت. محمد حميد الله - دارالمعارف - القاهرة سنة ١٩٥٩م .

٩ - البداية والنهاية لأبى الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقى - مكتبة المعارف (بيروت) ومكتبة النصر (الرياض) سنة ١٩٦٦ م.

١٠ -البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ - مطبعة الفتوح الأدبية -القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ .

١١ - تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى -ط ٤ - المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .

١٢ - تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) - أبو جعفر محمد بن جريرالطبرى - ت. د . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٤ -دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩ م .

١٣ - تاريخ اليعقوبى- أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخبارى - المكتبة المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٨هـ .

١٤ - تأويل مختلف الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - طبعة الكردى - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

١٥- تأويل مشكل القرآن لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - ت. السيد أحمد صقر- ط ١ - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٩٥٤م .

١٦ - تفسير الألوسى (روح المعانى) - أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد شكرى الألوسى البغدادى - المنيرية بمصر - بدون تاريخ .



١٧ - تفسير الزمخشري (الكشاف) - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - ط١ - مطبعة مصطفى محمد - القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .

١٨- تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) - جلال الدين السيوطي - المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٤ هـ .

١٩ - تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) - محمد بن جرير الطبري - طبعة بولاق سنة ١٣٢٥هـ .

٢٠ - تفسير غريب القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - ت . السيد أحمد صقر -دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٩٥٨ م .

٢١ - تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

٢٢ - تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن) - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٣٣ - ١٩٤٩ م .

٢٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين بن الأثير - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

٢٤ - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٢٦م . وبتصحيح محمود سيد كشك -المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٣٠هـ .

٢٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى- مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٣٣م.

٢٦ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادى - ت . د . عبد السلام محمد هارون ٠ - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

٢٧- الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور- زينب بنت على بن حسين ابن عبيد الله العاملى - ط ١ - المطبعة الأميرية ببولاق- القاهرة سنة ١٣١٢ هـ .

٢٨- دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجانى-مطبعة المنار - القاهرة سنة ١٣٧٢هـ .

٢٩ - ديوان أبى الأسود الدؤلى - ت . عبد الكريم الدجيلى - ط ١ - شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة - بغداد سنة ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م .

٣٠- ديوان أمية بن أبى الصلت - ت. فردريك - ليبزج سنة ١٩١١ م .

٣١ - ديوان حسان بن ثابت - ت . د سيد حنفى حسنين - ط ٢- دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٣ م .

٣٢ - ديوان الحطيئة - ت . نعمان محمد أمين طه -ط ١- مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٧ م .

٣٣ - ديوان حميد بن ثور الهلالى - ت . عبد العزيز الميمنى - دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٣٧١ هـ .

٣٤ - ديوان سحيم - ت . عبدالعزيز الميمنى - ط ٢- الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥م .

٣٥ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني - ت. د . صلاح الدين الهادى - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

٣٦ -ديوان عبد الله بن رواحة - جمعه وحققه حسن محمد باجودة - مكتبة دار التراث - القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

٣٧ - ديوان كعب بن مالك الأنصارى - ت. د . سامى مكى العانى - مكتبة النهضة - بغداد سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦ م .

٣٨ - ديوان لبيد بن ربيعة - ت. د . إحسان عباس - الكويت سنة ١٩٦٢ م .

٣٩ - ديوان المزرد بن ضرار الذبياني - ت خليل إبراهيم العطية - بغداد سنة ١٩٦٢ م .

٤٠ - ديوان النابغة الجعدى - نشر عبد العزيز رباح - المكتب الإسلامى - دمشق سنة ١٩٦٤ م .

٤١ - ديوان الهذليين - القسم الأول ت .أحمد الزين ، والقسمان الثانى والثالث ت. محمود أبو الوفا - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥ م .

٤٢ - الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية للسهيلى (ومعه كتاب السيرة النبوية لابن هشام - ضبط طه عبد الرءوف سعد) مؤسسة مختار للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة سنة ١٩٩١هـ ١٩٧١ م .

٤٣ - زهر الآداب - أبو إسحق إبراهيم بن على الحصرى -بعناية الدكتور زكى مبارك - المطبعة الرحمانية - القاهرة سنة ١٩٢٥ م . وبتحقيق محمد على البجاوى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م .



٤٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - محمد ناصر الدين الألباني - ط ٤ - المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

٤٥ - سنن ابن ماجة -طبعة الحلبي - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٤٦ - سنن أبي داود - دار إحياء السنة المحمدية - بيروت - بدون تاريخ.

٤٧ - السيرة النبوية لابن كثير - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

٤٨ - السيرة النبوية لابن هشام - ت. مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي - ط ٢ - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٩٥٥ م .

٤٩- شاعرات العرب - جمعه وحققه عبد البديع صقر -ط ١ - المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

٥٠ - شرح ديوان الخنساء بالإضافة إلى مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب-دار التراث بيروت سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م .

٥١ - شرح ديوان كعب بن زهير - دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م .

٥٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - ت . د . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٢ - دار إحياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م.

٥٣ - شعراء إسلاميون -جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي - ط ٢ - مكتبة النهضة العربية - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م .

٥٤ - شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين - جمعه



وحققه عبد الله بن حامد الحامد - الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية - الرياض سنة ١٣٦١ هـ ١٩٧١م .

٥٥ - شعر عبد الله بن الزبعرى - ت . د. يحيى الجبورى - مؤسسة الرسالة - قطر - بدون تاريخ .

٥٦ - شعرالنعمان بن بشير الأنصارى - ت . د . يحيى الجبورى - ط ٢ - دارالعلم للنشر والتوزيع - الكويت سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م .

٥٧ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - ت . أحمد محمد شاكر -ط ٣ - دار التراث العربى - القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

٥٨ - صحيح مسلم - ت . محمد فؤاد عبد الباقى - طبعة الحلبى القاهرة سنة ١٩٥٥ . وشرح النووى - دار الفكر - بيروت سنة ١٩٨١ م .

٥٩- الصناعتين - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى - المطبعة التجارية - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

٦٠ - طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحى - ت . محمود شاكر - مطبعة المدنى - القاهرة سنة ١٩٧٤ م .

٦١ - الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمى المصرى المعروف بابن سعد - ت . محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

٦٢ - العمدة لابن رشيق القيروانى - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٣١ م .

٦٣ - عيون الأخبار لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - دارالكتب -القاهرة سنة ١٩٥٢م.

٦٤ - فتوح البلدان لأبى الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى - مراجعة رضوان محمد رضوان - دار الهلال ومكتبتها - بيروت سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٧٨ م.

٦٥ - الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف - ابن حجر العسقلانى (على هامش الكشاف للزمخشرى) .

٦٦ - الكامل فى التاريخ - أبو الحسن عز الدين بن الأثير - طبعة الحلبى - القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

٦٧- الكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - مؤسسة المعارف - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٦٨- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - العجلونى - مكتبة التراث الإسلامى - حلب - بدون تاريخ .

٦٩- اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة - جلال الدين السيوطى - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - بدون تاريخ .

٧٠ - متن البخارى بحاشية السندى - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - بدون تاريخ .



٧١ - المجازات النبوية - الشريف الرضى - طبعة الحلبى - القاهرة سنة ١٩٥٥ م .

٧٢ - مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة - محمد حميد الدين الحيدر آبادى -لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤١م .

٧٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى - ت . محمد محيى الدين عبد الحميد - ط ٤ -المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

٧٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل - المطبعة الميمنية - القاهرة سنة ١٣١٣هـ وطبعة المكتب الإسلامى - بيروت .

٧٥ - مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (على هامش الكشاف للزمخشرى) .

٧٦ - معانى القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - ت . نجاتى النجار - دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٥ م .

٧٧ - معجم الأدباء - ياقوت الحموى - دار إحياء التراث العربى - بيروت سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م .

٧٨ - معجم الشعراء لأبى عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى - ت . عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م .

٧٩- المغازى لمحمد بن عمر الواقدى - طبع كلكتا - الهند سنة ١٨٥٥ م .

٨٠ - مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - ت . د على عبد الواحد وافى - لجنة البيان العربى - القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .

٨١ - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني - طبعة السلفية - القاهرة سنة ١٩٢٩ م .

٨٢ - نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبيد الله الزبيدي - ت ليفي بروفنسال - ط ٣ - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٢ م .

٨٣- نهاية الأرب في فنون الأدب - شهاب الدين النويري - دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .

٨٤ - وقعة صفين - نصر بن مزاحم المنقري - ت . د . عبد السلام محمد هارون -ط ٣ - المؤسسة المصرية الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

ثانياً : المراجع :

١ - أثر الإسلام في الشعر في عصر الرسول والخلفاء الراشدين - د. السيد عبد القادر عويضة - ط ١ - مطبعة الأمانة - القاهرة سنة ١٩٨٧ م .

٢- الأدب العربى فى الجاهلية والإسلام - عمر رضا كحالة - المطبعة التعاونية بدمشق سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

٣- الأدب فى عصر النبوة والراشدين - د صلاح الدين الهادى - ط ٣ - مكتبة الخانجى- القاهرة سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٤- الإسلام والشعر (دراسة موضوعية) د . إخلاص فخرى عمارة مكتبة الآداب - القاهرة سنة ١٩٩٢ م .

٥- الإسلام والشعر - د . سامى مكى العانى - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت سنة ١٩٨٣ م .

٦- الإسلام والشعر - د . يحيى الجبورى - مطبعة الإرشاد - بغداد سنة ١٩٦٤ م .

٧-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعى - مطبعة الاستقامة - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

٨- تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعى - مطبعة الاستقامة - القاهرة سنة ١٩٤٠ م .

٩- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصربنى أمية - كارلونالينو - ط ٢ - دارالمعارف - القاهرة سنة ١٩٤٥ م .

١٠- تاريخ آداب اللغة العربية - جرجى زيدان - طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقى ضيف-دار الهلال- القاهرة - بدون تاريخ .

١١- تاريخ الأدب العربى - ريجيس بلاشير - ت . إبراهيم كيلانى - دار الفكر - بيروت سنة ١٩٥٦ م .

١٢- تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان - ت . د . عبد الحليم النجار ط ٥ - دار المعارف -القاهرة سنة ١٩٨٣ م.

١٣- تاريخ الأدب العربى فى صدر الإسلام والعصر الأموى - السباعى بيومى - ط ٢ - القاهرة سنة ١٩٣٥ م .

١٤- تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم حسن - ط ٤ - مكتبة النهضةالمصرية - القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

١٥- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية - يوليوس فلهوزن - ت . محمد عبد الهادى أبو ريدة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

١٦- تاريخ الشعر السياسى إلى منتصف القرن الثانى - د . أحمد الشايب - ط ٥- دارالقلم - بيروت سنة ١٩٧٦م .

١٧ - تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى - د . نجيب محمد البهبيتى - دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

١٩- حركات التجديد فى الأدب العربى- أبحاث ومقالات لمجموعة من الدارسين - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

٢٠ - حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام - د . سعيد حسين منصور - دار المعارف - القاهرة سنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .



٢١ - حسان بن ثابت - د . محمد طاهر درويش - ط ٢ - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٦ م.

٢٢- الحياة الأدبية فى عصر صدر الإسلام -د . محمد عبد المنعم خفاجى - ط ١ - دار الكاتب اللبنانى- بيروت سنة ١٩٧٣م .

٢٣- الحياة الأدبية فى مكة فى القرن الأول الهجرى - د . زكى عابدين غريب - ط١ - دار المعارف - القاهرة سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٤ - الخطابة فى الإسلام - د . طاهر درويش -دار المعارف -القاهرة سنة ١٩٦٥م .

٢٥- دراسات فى الأدب الإسلامى - د . محمد أحمد خلف الله - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٧ م .

٢٦- دراسات فى الأدب العربى والتاريخ - محمد عبد الغنى حسن - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - بدون تاريخ .

٢٧ - دراسات فى الشعر العربى(تحليل لظواهر أدبية وشعراء) -د . محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية سنة ١٩٨٣ م .

٢٨ - دراسات فى نقد الأدب العربى من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث - د. بدوى طبانة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٤م.

٢٩- رؤية جديدة فى دراسة الأدب العربى فى عصر صدر الإسلام - د . سعيد حسين منصور - مؤسسة العهد -الدوحة - قطر سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م



٣٠ - شعرالرثاء والصراع السياسى والمذهبى فى صدر الإسلام - د. محمد أبو المجد على - ط ١ - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م .

٣١-الشعر العربى من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجرى (النشأة والتطور) - د . محمد مصطفى هدارة - ط١ - دار المعارف - القاهرة سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

٣٢- شعر الفتوح الإسلامية فى صدر الإسلام - د . النعمان عبد المتعال القاضى - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .

٣٣- الشعر فى الإسلام - د . أحمد فؤاد الغول - ط ١ - دار لوران للطباعة والنشر - الإسكندرية سنة ١٩٧٩ م .

٣٤- الشعراء المخضرمون - د . عبد الحليم حفنى - الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة سنة ١٩٨٣ م.

٣٥ - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه - د . يحيى الجبورى - دار النهضة - بغداد سنة ١٩٦٤ م .

٣٦- صدر الإسلام - جورج غريب - دار الثقافة - بيروت بدون تاريخ.

٣٧- العصر الإسلامى - د . شوقى ضيف - ط ٤ - دارالمعارف -القاهرة -بدون تاريخ .

٣٨- فجر الإسلام - أحمد أمين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٨ م .

٣٩ - المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول - د . شكرى فيصل - ط ٣ - دا العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٧٣م.

٤٠- مجتمع المدينة فى عهد الرسول ﷺ - د. عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس - الناشر: عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود -الرياض سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م .

٤١- المديح النبوى فى القرن الأول الهجرى- د . على صافى حسنين- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م .

٤٢- مكانة الشعر فى مسيرة الحياة الأدبية فى صدر الإسلام - د . حسن بشير-الدار السودانية للكتب (الخرطوم) ومكتبة الخانجى (القاهرة) سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م .



المحتوى